وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحى فارس المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه

جامعة الجزائر – 02-

فرع المدية

عنـــوان المذكـــرة:

الحجاج في سورة إبراهيم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب:

خليفة عيسات .

السنة الجامعية : 2015-2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحى فارس المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه

جامعة الجزائر – 02–

فرع المدية

عنـــوان المذكـــرة:

الحجاج في سورة إبراهيم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب:

خليفة عيسات .

إشراف الأستاذ الدكتور:

مفتاح بن عروس.

أعـــــضاء اللجـــنة المناقـــشة	
أ.د مفتاح بن عروس	مـــشرفا ومقـــــررا
أ.د الصادق خشاب	رئـــــــيسا
أ.د موسى جمال	عـــــــضوا

السنة الجامعية : 2015–2016

كلمة شكر

الحمد و الشكر لله عز و جل الذي وفقني لإتمام هذا البحث ثم أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة الدكتور " **مفتاح بن عروس** " الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة لإثراء هذه الدراسة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الأفاضل بجامعة المدية ،

و إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة .

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

مقدمة

مقدمة:

لقد فتحت النظرية التداولية أفق البحث في دراسته مختلف النصوص، و قد تميزت هذه النظرية باعتمادها على علوم مختلفة كونهـا تمزج بين العلـــوم اللسانية و المنطقية و النفسيـة و الاجتماعية كما أنها تعرف بعلم الاستعمال اللغوي.

و يقع الحجاج في قلب النظرية التداولية، و ترجع أهميته في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت ما يعرف بالبلاغة الجديدة التي ركزت على جانبين اثنين هما البيان و الحجاج كوسيلة من وسائل الإقناع ، و الحجاج ينبني في طابعه العام على طرح الدعوى و الدعوى المضادة و استعراض الحجج لإقناع المتلقي ، و يعتبر الخطاب القرآني خطاباً حجاجيًا بامتياز لكونه جاء رداً على خطابات تعتمد عقائد فاسدة ، و يطرح أمراً أساسياً متمثلا في عقيدة التو حيد بتقديم مختلف الحجج و البراهين .

و الخطاب القرآني ينشد التأثير في المتلقي باستمالته و مجادلته و محاورته ، و الغرض من هذا كله إقناع الناس بالإسلام ، لذا يطمح هذا البحث لدراسته الحجاج في القرآن الكريم في ضوء النظرية التداولية و الذي نسعى فيه إلى دراسة سورة من سور القرآن الكريم دراسة حجاجية و عليه جاءت الدراسة موسومة بـ **" الحجاج في سورة إبراهيم "** .

و حاولت من خلال البحث أن أجيب عن الإشكالية الآتية:

- ما هي أهم آليات الحجاج في سورة إبراهيم التي جعلت منها نصاً حجاجياً ؟

و الغاية التي ننشدها من البحث إبراز قدرة نظرية الحجاج على تقديم آليات لدراسة الخطاب القرآني بشكل يسهم في فهمه و تحليله.

و لقد انتظمت دراسة الموضوع في مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، ففي المقدمة عرضنا الموضوع و ذكرنا أهميته في الدراسات القرآنية ، و أشرنا إلى الإشكالية التي يطرحها .

و تناولنا في المدخل إرهاصات التداولية و مدى مساهمتها في توليد النظرية الحجاجية.

و يتناول الفصل الأول دراسة نظرية لمفهوم الحجاج و آلياته و اعتمدنا في ذلك على ما زودتنا به الدراسات الغربية الحديثة و ربطها بالدراسات التراثية العربية القديمة.

أما الفصل الثاني فجاء معنوناً " بآليات الحجاج في سورة إبراهيم " أفردته لتطبيق الآليات الحجاجية على السورة الكريمة ، و أخيراً ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج المستخلصة .

أمـا بخصوص المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة فقد تراوح بين المنهج الوصفي التاريخي في الفصل الأول من خلال تتبع مفهوم الحجاج عند القدماء و المحدثين، أما المنهج المخصص في الدراسة التطبيقية فهو المنهج التحليلي التداولي .

و قد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

- تفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة.
- اللغة و الحجاج لأبي بكر العزاوي.

و من الصعوبات التي واجهت البحث عدم الاتفاق على منهج واحد و رؤية واحدة و هذا راجع إلى الترجمة و حداثة موضوع الحجاج في الدراسات العربية و في ندرة الدراسات التي اهتمت به.

و يعود الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث إلى أستاذي المشرف " **الأستاذ الدكتور مفتاح بن عروس** " الذي يسر عليّ ما تعسر بملاحظاته و توجيهاته السديدة فله كل الإمتنان و الشكر.

- و الله نسأل التوفيق و السداد -

فصل تمهيدي:
مساهمة البحوث التداولية في نشأة النظرية الحجاجية

1- مفهوم التداولية

2- الأسس الفلسفية للنظرية التداولية

3- مهام التداولية

4- الحجاج و علاقته بالتداولية

إن التداولية كمنهج و درس جديد و غزير ، ظهر في وسط مفترق طرق الأبحاث الفلسفية و اللسانية .

« و عرف مصطلح التداولية : " pragmatique " مدلولات عديدة تقلب بينها منذ ظهوره لأول مرة ، فقد ظهر مصطلح " pragmatique " انطلاقا من الأصل اليوناني " pragma " الذي يعني العمل " action" ومنه اشتقت الصفة اليونانية : pragmatikos الذي يحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل action .[1]»

و كان استعمال المصطلح pragmatique لأول مرة في القرون الوسطى بفرنسا في مجال الدراسات القانونية في عبارات مثل : pragmatique sanction ، pragmatique sanctio .

و انتقل في القرن 17 م إلى الميدان العلمي ، فأصبحت" pragmatique" تعني كل بحث أو اكتشاف يفضي إلى تطبيقات عملية ، أما في العصر الحالي فأصبح المصطلح يدرج في عبارات مثل : C'est un esprit pragmatique و C'est un pragmatique ، وذلك لوصف شخص ما له القدرة على إيجاد حلول علمية و حقيقية لمشكل ما .[2]

و في الدراسات العربية الحديثة قد اقترح طه عبد الرحمن مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي حيث يقول : « وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي " براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال و التفاعل معاً ، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم ».[3]

[1]– الطاهر لوصيف ، التداولية اللسانية ، مجلة اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي 2006 م ، ص 6.

[2]– المرجع السابق، ص 6– 7.

[3]– طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ،ط2010،4م،ص 28.

و نلاحظ بأن مصطلح التداولية قد عرف استعمالاً كبيراً في الدراسات اللغوية الحديثة لأنه لقي استحسان و قبول من طرف الباحثين على غرار المصطلحات* الأخرى .

1-مفهوم التداولية: **

قامت التداولية بتداخل عدة علوم كالفلسفة و المنطق و علم النفس و علم الإجتماع ،ويؤكد هذا التداخل " فان ديك" في قوله : « تختص البراجماتية [التداولية] بوصفها علماً بتحليل الأفعال الكلامية و وظائف منطوقات لغوية و سماتها في عمليات الاتصال بوجه عام،هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى و قد حفزته علوم الفلسفة و اللغة و الأنتربولوجيا ، بل علم النفس و الاجتماع أيضاً».[4]

فالتداولية كعلم جديد ناشئ في السنوات الأخيرة من هذا القرن شغل اهتمام مجموعة من الباحثين من تخصصات و مشارب مختلفة كالمناطقة و الفلاسفة و علماء اللغة ، وعلماء النفس و الاجتماع ، والتواصل هذا ما جعل مفهوم التداولية واسع لاتساع مجالها.

و إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ويليام موريس" Charles William Morris في سنة 1938 م ، ميز فيه بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة في مقال كتبه في موسوعة علمية و هي:[5]

* من المصطلحات المقابلة للمصطلح الأجنبي " pragmatique " نجد :البراغماتية المقامية ،الذرائعية،الاستعمال،التخاطبية ،أما اشهرها هو مصطلح التداولية.

** التداولية ترجمة للمصطلحين : المصطلح الفرنسي " la pragmatique" و المصطلح الإنجليزي: "pragmatics" و الذي يعرف بالعلم الذي يدرس اللغة في الاستعمال و هو الذي يهمنا في البحث و ليس ترجمة للمصطلح " le progmatisme" الذي يعرف بالفلسفة الذرائعية.

[4]- تون . فان ديك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة و تعليق ، سعيد حسن بحيري ،دار القاهرة للكتاب ، مصر / ط1، 2001م ، ص 114.

[5]- آن روبول و جاك موشلار ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ،دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ، ط1، 2003م، ص 29.

- **علم التركيب:** و هو النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات.
- **علم الدلالة:** الذي يدور حول الدلالة التي تحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات و ما تدل عليه.
- **التداولية:** دراسة العلاقات بين العلامات و مستخدميها، و الذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم و الخطاب و ظرفي المكان و الزمان و التعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل، فالتداولية في رأي موريس هي ذلك الفرع اللغوي الذي يهدف إلى دراسة العلاقات بين العلامات و مستعمليها و أثار هذا الاستعمال على البنية اللغوية، وعليه تعرف التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال.

و يحدد تشارلز موريس بأن التداولية جزء و ميدان من السيميائية تتناول العلاقة بين العلامات و مستعمليها، و يعد هذا التعريف المؤسس بمثابة القالب الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة باعتبارها نشاطاً كلامياً.[6]

و إن كانت دراسة الرموز تتجاوز الاستعمال اللغوي ،فإن تشارلز موريس و غيره طبقوا التداولية أساساً على اللغات الطبيعية بعدما كانت مهملة في نظرهم من بقية الحقول الدراسية،و التداولية عندهم كانت عنصراً مشوشاً صعب الصياغة لأنه متكون من أمزجة مستخدمي الرموز و سلوكاتهم و مواقفهم.

و هذا التشويش أربك الفكر الفلسفي و اللغوي و مثلت التداولية عند هؤلاء صندوق مهملات تلقى فيه مظاهر اللغة و التخاطب التي لا يمكن صياغتها في تراكيب حسنة و جمل ممتعة.[7]

---

[6]– عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2003 ، ص 8.

[7]– قويدر شنان،التداولية في الفكر الانجلوسكسوني،المنشأ الفلسفي و المآل اللساني،مجلة اللغة و الأدب،جامعة الجزائر،العدد 17،جانفي 2006م،ص 12.

ط1،2005م،ص 17.

« و على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية و تساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية و تشكيلهم في جو اها ... فإن معظمهم يقر بأن قضي بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي و تصير التداولية من ثم جديرة بان تسمى " علم الاستعمال اللغوي" ».[8]

وقد رصدت للتداولية عدة تعاريف من بينها:

تعريف "المعجم الموحد":« دراسة خصائص اللغة في الاستعمال، من حيث الدوافع النفسية عند المتكلم و ردود المخاطبين ، و الأنماط المسكوكة في الخطاب و موضوع الخطاب ،بخلاف المظهر التركيبي الذي يهتم بالخصائص الصورية للبنى اللغوية أو المظهر الدلالي الذي يهتم بالعلاقة بين الذوات اللغوية و العالم ».[9]

وتعرف التداولية كذلك بأنها: « مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...) و هي كذلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة، و تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية و السياقات المرجعية و المقامية و الحديثة و البشرية[10]».

و يعرفها " إيلوار" في قوله: «التداولية إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي و هي:

- المتكلمين : (المخاطَب و المخاطِب).
- السياق: (الحال/المقام)
- الاستعمالات العادية للكلام: (أي الإستعمال اليومي و العادي للغة في الواقع) . [11]»

---

[8]– مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة ،بيروت، ، ط1 ، 2005 ، ص 17 .

[9]– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي–فرنسي–عربي) ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، 2002م، ص 116.

[10] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا ،ص2007،1م،ص 18.

[11]– خولة طالب الإبراهيمي:مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر، الجزائر ،ط2000،2م، ص 176–177.

و لعل أوجز و أقرب تعريف للقبول بأن التداولية : « دراسة اللغة في الاستعمال (in use) أو في التواصل (in interocation) لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأملاً في الكلمات وحدها ،ولا يرتبط بالمتكلم وحده،ولا السامع وحده،فصناعة المعنى تتمثل في تداول (négociation) اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما ».[12]

يتبين لنا من التعاريف السابقة أن التداولية تهدف إلى دراسة اللغة في الإستعمال،و لهذا كانت جل التعاريف تركز على السياق باعتباره معطى أساسياً من معطيات التداولية ، كما أن دراسة المعنى تتجاذبه و تتقاسمه عدة تخصصات و فروع معرفية كعلم النفس و علم الاجتماع، و التواصل وغيرها، وهذا يعني أن التداولية ميدان متشعب و متسع يزيل الحواجز بين مختلف التخصصات.

و تشير فرانسواز أرمينكو: بأن التداولية كدرس جديد و غزير لا تمتلك حدوداً واضحة ،إلا أنها تقع في مفترق طرق للأبحاث الفلسفية و اللسانية و إلى تعدد الاتجاهات التداولية (التداوليات) و هي تداولية البلاغيين الجدد،تداولية اللسانيين ، تداولية المناطقة و الفلاسفة، وتاتي أهمية البحث التداولي في كونه يسعى إلى الإجابة عن مختلف الأسئلة في النص من قبيل: من يتكلم؟ هو المتلقي؟

ما هي مقصديتنا أثناء الكلام ؟ كيف نتكلم بشيء و نسعى لقول شيء آخر؟ ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب الإبهام و الغموض في عملية التواصل؟ هل المعنى الضمني كاف لتحديد المقصود؟[13]

فأهمية التداولية تظهر من خلال اهتمامها بالأسئلة الهامة و الإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر،لأنها تحيط بعديد من الأسئلة التي لم تجب عنها النظريات اللسانية السابقة،وعلى هذا وسمت التداولية بأنها درس جديد و غزير لا يمتلك حدوداً واضحة و أكثر النظريات حيوية لأنها تقع في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية و اللسانية.

و هذا التعدد و التشعب يجعلنا التحدث عن تداوليات عديدة، مادامت التداولية تمارس سلطة الإدماج بين مختلف المعارف و التوجهات.

[12]– محمود أحمد نحلة ، البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،مصر،2002م، ص 14.

[13]– علي آيت أوشان،السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة للنشر و التوزيع،الدار البيضاء،ط2000،1م،ص 56-57.

2-الأسس الفلسفية للنظرية التداولية:

أصبحت التداولية درساً مهماً في الدراسات اللغوية خلال العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى المجال الفلسفي لجامعة أكسفورد وهم:

" أوستن J.L.Austin" و " سيرل J.R.Searle" و " غرايس H.P.Grice " ، وكلهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Natural Langage، وكان اهتمامهم جميعا توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وهذا من صميم التداولية، كما أن لا احد منهم استعمل مصطلح التداولية في أبحاثه.[14]

فنشأة التداولية كانت بين أحضان الفلسفة على أيدي فلاسفة اللغة الطبيعية التي كان جل اهتمامهم هو التواصل و الاهتمام بالمتكلم و السامع و البحث عن مقاصد الكلام.

وتنوعت مصادر التداولية ،إذ لكل مفهوم من مفاهيمها الكبرى حقل معرفي انبثقت منه ، " فالأفعال الكلامية " كان منبعها الأول هو تيار الفلسفة التحليلية ،أما نظرية " المحادثة " فقد انبثقت من فلسفة "بول غرايس" Grice و كذلك بالنسبة لنظرية " الملائمة " ، فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي.[15]

و تعتبر الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية و بلورتها بصورة عامة.

و الفيلسوف الألماني " غوتلوب فريجة Gottlob Frege " (1925م – 1848 م) رائد الفلسفة التحليلية ، وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورداً لطلاب الفلسفة و المنطق ، و من أهم التحليلات اللغوية التي أجرها على العبارات اللغوية ، تمييزه بين مقولتين لغويتين مفهوميا و وظيفيا و هم : " إسم العَلَم " و " الإسم المحمول" ، وهما أساس القضية الجملية.[16]

وقد تأثر الفيلسوف النمساوي " لودفيغ فيتغنشتاين Wittgenstein " (1889-1901) بفلسفة " فريجة " التحليلية و أسس اتجاهاً فلسفياً جديداً سماه:" فلسفة اللغة العادية "* .

---

[14]- محمود أحمد نحلة، البحث اللغوي المعاصر ،ص9.

[15]- مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، ص 17.

[16]- المرجع السابق ، ص 18.

* فلسفة اللغة العادية : تدرس اللغة اليومية كما يتكلمها الشخص العادي.

و أهم ما يميز هذه الفلسفة هو البحث في المعنى ، وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتاً و لا محدداً ، وتفاديه البحث في المعنى المنطقي الصارم.[17]

نلاحظ بأن أهم شيء ركز عليه فلاسفة التحليل هو اللغة باعتبارها أداة معرفية هامة في معرفة علاقتنا بالعالم و قد لعب الفيلسوف " لودفيغ فيتغنشتاين " دوراً هاماً في إسقاط الفلسفة التحليلية على اللغة العادية و الحديث عن طبيعة اللغة و طبيعة المعنى في الكلام العادي و ذهابه إلى أن المعنى غير ثابتاً ولا محدداً.

وقد تأثر بفريجة عدد من الفلاسفة الآخرين منهم : " هوسرل Husserl " و " كارناب Carnap " و " أوستين Austin " و " سيرل Searl " ، وغيرهم و تجمع هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة هي أن فهم الإنسان لذاته و لعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة ن وهذه الرؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية.[18]

و نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في أهم المطالب و الاهتمامات و هي[19]:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم.
- تغيير الاهتمام من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التحليل اللغوي.
- التجديد في المباحث اللغوية و خاصة علم الدلالة و فروعه.

و نخلص إلى أن التداولية انبثقت من مناخ فلسفي هو الفلسفة التحليلية التي جاءت رداً على الفلسفة القديمة الميتافيزيقية ، و انصب كل اهتمامها على دراسة اللغة فهما و توضيحاً ،فأعطت نتائج جد مهمة في دراسة الجوانب التداولية من اللغة التي كانت مهملة في الفلسفة القديمة، ويعتبر كل من جون أوستين و تلميذه " جون سيرل" من رواد النظرية التداولية.

[17]– المرجع السابق ، ص 20.

[18]– المرجع السابق ، ص 21.

[19]– المرجع السابق ، ص 21.

2-1- نظرية أفعال الكلم عند أوستن:

يعتبر "جون لانشو أوستين* John Langshow Austin " مؤلف نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأفعال بالكلمات " How to do things with words " ، مؤسس و رائد النظرية التداولية.

«و نظرية الأفعال الكلامية العامة لأوستين أول محاولة جادة تتجاوز الطرح الأرسطي في كتابة الخطابة للقول الخطابي و الدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة ».[20]

و تستند نظرية الأفعال الكلامية إلى فلسفة فيتغنشتاين التي ترتكز على مراعاة الجانب الإستعمالي للغة.

فنشأة نظرية الأفعال الكلامية كان من رحم فلسفة اللغة العادية ،ذلك أن تراث فيتغنشتاين لم يكتسب العناية الحقيقة إلاّ بعد ما تبناه فلاسفة مدرسة أكسفورد ولاسيما أوستين و تلميذه سيرل[21].

وتأتي نظرية أفعال الكلام في كونها غيرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي و الوصفي له،و نظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة و مؤثرة في الواقع ، فألغت الحدود القائمة بين الكلام و الفعل.[22]

- **مفهوم الفعل الكلامي (Act de parole) :**

هو أساس التداولية و فحواه أن كل ملفوظ له بعد انجازي تأثيري و يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالا قولية " Actes locutoires "لتحقيق أغراض إنجازية " Actes illocutoires " (كالطلب و الأمر و الوعد ...) وغايات تأثيرية "Actes perlocutoires" تخص ردود فعل المتلقي كالرفض

* جون لانشو أوستين: هو أستاذ الفلسفة الأخلاقية بأكسفورد ، وكان عالما مشهوراً في جامعات انجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية، و قدم العديد من المحاضرات في أكبر الجامعات ،وأصل كتابه (نظرية الأفعال الكلامية) مجموعة من المحاضرات التي ألقاها بجامعة هارفارد عام 1955م.

[20]- أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة،(كيف ننجز الأشياء بالكلام) ،ترجمة عبد القادر قينيني،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،د.ط، 1991م، ص6.

[21]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص23.

[22]- نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين (مقال) مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر ، العدد 17، جانفي 2006م، ص 31.

والقبول وقد قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال هي: فعل القول* و الفعل المتضمن في القول ** والفعل الناتج عن القول ***، غير أن هذه الأفعال تشهد تداخلا و تشابكاً فيما بينها.[23]

- **فعل القول (أو الفعل اللغوي):" Acte Locutoire" :**

فعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية ، وهي المستوى الصوتي و المستوى التركيبي، و المستوى الدلالي و يسميها أوستين أفعالاً و يعني عنده الفعل الصوتي التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معنية ،أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، و أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ و إحالات محددة ، و المثال على ذلك مثل : قولنا " إنها ستمطر " ، يمكن فهم الجملة بأنها " إخبار عن سقوط المطر " أم " تحذير من عواقب الخروج في الرحلة " أم أمر " بحمل مظلة " أو غير ذلك إلاّ بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم.[24]

- **الفعل المتضمن في القول :" Actes illocutoire" :**

و هو الفعل الإنجازي الحقيقي و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ، ومن أمثلة الفعل الإنجازي : (السؤال و إجابة السؤال ،التأكيد ،التحذير،الأمر ...)و الفرق بين فعل القول و الفعل المتضمن في القول هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء ما مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء ما.[25]

- **الفعل الناتج عن القول : Acte perlocutoire:**

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون المتكلم قائما بفعل ثالث و هو إحداث أثر في المتلقي و من أمثلة تلك الآثار نجد :

الإقناع ، التضليل ...[26]

---

* " الفعل المتضمن في القول " : له اصطلاحات من بينها : " فعل الكلام التلفظي " و " الفعل القولي".

** " الفعل المتضمن في القول" : من مصطلحاته: " فعل الكلام الغرضي" و " فعل الكلام الإنجازي".

*** " الفعل الناتج عن القول" : من مصطلحاته " فعل الكلام التأثيري ".

[23] - **المرجع السابق ، ص 40.**

[24]– مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

[25]– المرجع السابق ، ،ص 42.

[26]– المرجع السابق ، ص 42.

و نمثل لأفعال الكلام بهذا المثال : [27]

1- قال لي: " أطلق النار عليها " ←——— فعل القول

و يتم إنجازه من خلال التلفظ

2- أمر في أو أنصحني: " بإطلاق النار عليها" ←——— الفعل المتضمن في القول

يحصل الأمر بإطلاق النار عند التلفظ، ويكون إما ناجحا أو فاشلا ، وينتج عنه تأثيراً .

3- أقنعني بالفعل " إطلاق النار عليها " ←——— الفعل الناتج عن القول

هذا الفعل له تأثير على المتلقي و المتمثل في الإقناع بواسطة التلفظ بملفوظ محمل بمقصد معين ، و يتعلق هذا الفعل بالفعل المتضمن في القول الذي يحدثه في المتلقي.

وخلاصة الأفعال الكلامية عند أوستن هي أن :

أ- الفعل القولي: هو النطق بشيء ما ، ويكون تحديده بعرضه على صيغة " قال بأن ".

ب-الفعل المتضمن في القول: هو القيمة و القوة التي تصاحب فعل القول التي تخضع للمقام الذي ورد فيه و يحدد بعرضه على صيغة " أؤكد أن ".

ج- الفعل الناتج عن القول: و يقصد به الأثر الذي يحدثه الكلام لدى المتلقي و يحدد بعرضه على صيغة " أقنعني ".

و في المحاضرة الأخيرة وضع أوستين تصنيفاً للأفعال الكلامية و هي[28] :

- **أفعال القرار**: "**Les verdicitifs** " : هذه الأفعال مرتبطة بالأحكام ذات الصبغة القضائية مثل: الإدانة ، التبرئة، إصدار المراسيم ...إلخ
- **أفعال التنفيذ**: "**Les exercitifs**" : و تشمل أفعالاً محملة بقرارات في كيفية التصرف مثل : الأوامر،النصائح ، التوصية ...إلخ
- **أفعال الوعد**: " **Les promissifs** ": و تشير هذه الأفعال التزام المتكلم بتبني موقف ما مثل : الإعتراف ،الإقرار، الوعد ، إعطاء ضمانات ...إلخ
- **الأفعال السلوكية**" **Les Comporlatifs**": و تشمل الأفعال التي تتضمن موقفاً يتخذ في مقام محدد، مثل الاستحسان ، التأييد ،التوبيخ ، الشكر ...إلخ.

---

[27]- جون أوستين ، القول من حيث هو فعل، نظرية أفعال الكلام ، ترجمة محمد يحياتن ،عالم الكتب للنشر و التوزيع ،تيزي وزو، ط2، 2010م، ص 89.

[28]- ينظر : قدور عمران،البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل ،علم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1، 2012م، ص 59-60.

- **أفعال العرض** " **Les Expositifs**" : و تضم الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي تتحدث عنها مثل : الاستشهاد ، الوصف ،الإنكار ...إلخ

و خلاصة هذا الأمر أن نظرية أفعال الكلام التي جاء بها الفيلسوف (جون أوستين) كان جوهرها الاهتمام بالمضامين و المقاصد التواصلية، خلافا لما عرفه علماء الدلالة ، و لهذا ألح أوستين على القيمة التداولية للعبارات اللغوية ، و الفعل الكلامي يعني عنده الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، و بهذا المفهوم تصبح اللغة كونها نشاطاً اجتماعيا تفاعلياً.

2-2 – أفعال الكلام عند " جون روجر سيرل ":

قام الفيلسوف الأمريكي "سيرل J.Searle" بتطوير و تنظيم أفكار أوستين في كتابه " الأفعال اللغوية " (Speech acts) الذي صدر عام 1969م.

و مما قدمه سيرل أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية و ميز بين أربعة أقسام و هي[29]:

- ✓ فعل التلفظ (الصوتي و التركيبي)
- ✓ الفعل القضوي (الإحالي و الجملي)
- ✓ الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)
- ✓ الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)

و قد حاول سيرل اقتراح خمسة أصناف و هي[30]:

1- الأخبار (Asserifs) : تبلغ خبراً و هي تمثيل للواقع و يسمى أيضاً التأكيدات و الأفعال الحكمية .

2- الأوامر (directifs) : تحمل المخاطب على فعل معين.

3- الإلتزامية (Commissifs) : (أفعال التعهد) و هي أفعال التكليف عند أوستين حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

4- التصريحات (expressifs): و هي الأفعال التمرسية عند أوستين و تعبر عن حالة مع شروط صدقها .

5- الإنجازيات (déclarations) : (الإدلاءات) تكون حين التلفظ ذاته.

[29]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،ص 80.

[30]- المرجع السابق ،ص 80-81.

وحدد سيرل شروطاً لتحقيق أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق و هي[31] :

1) شروط مضمون القضية: وظيفته وصف مضمون الفعل هل هو مجرد قضية بسيطة أو دالة قضوية أو فعل للمتكلم.
2) الشروط التمهيدية : وهي قدرات و اعتقادات المتكلم و مقاصد المستمع ، والعلاقة القائمة بينهما.
3) شروط الصدق: تحدد الحالة النفسية للمتكلم أثناء إنجاز الفعل بحيث ينبغي أن يكون جاداً في ذلك.
4) الشروط الجوهرية: ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، توجب عليه انسجام سلوكاته مع ذلك الفعل.

و هكذا يتضح أن سيرل أضفى نوعاً من الإنتظام على أفكار أستاذه أوستين كما أنه دعم البعد التواصلي و تطويره باعتبار أن التكلم بلغة ما ، ما هو إلاّ القيام بأفعال لغوية محددة.

ويرى سيرل أنه يوجد عدد محدود من الأشياء الأساسية التي نفعلها باللغة ، إذ أننا نخبر الناس عن كيفية الأشياء ، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة، و نلزم أنفسنا بفعل أشياء ، ونعبر عن مشاعرنا و مواقفنا ، ونحدث تغييرات معينة بملفوظاتنا و غالباً ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد.[32]

و فضلا عن إسهامات "أوستين" و "سيرل" في بلورة النظرية التداولية، يضاف إلى هؤلاء الفيلسوف "بول غرايس Herbert P.Grice)" الذي ساهم في تطوير التداولية لاسيما في حديثه عن " الاستلزام الحواري" (L'implication Conversationelle) ، ويلاحظ غرايس : «أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي.[33]»

[31]–العياشي أدراوي ،الإستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الإختلاف،الجزائر العاصمة، ط1، 2011م، ص90.
[32]– عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد، بيروت ،ط1، 2004م، ص 158.
[33]– مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص33.

و يعد (مبدأ التعاون) " Operative Principal " أساس التواصل الكلامي عند " بول غرايس" و مفاد هذا المبدأ أن أطراف الحوار تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب ، بمعنى أنه يوجب تعاون المتكلم و المتلقي على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه ، وقد يكون هذا الهدف محدد مسبقا أو يحصل تحديده أثناء الكلام.[34]

و خلاصة القول : أن الفضل في نشأة اللسانيات التداولية يعود إلى الفيلسوف (ج. أوستين)

مؤلف نظرية " أفعال الكلام العامة " و التي تطورت على يد تلميذه (ج. سيرل) الذي تبنى اقتراحات " أوستين " و توسع فيها ، و أجرى عليها تعديلات ، ولذلك يعد كل من " أوستين " و تلميذه " سيرل" من أبرز مؤسسي اللسانيات التداولية ،وتقوم نظرية الأفعال الكلامية على مفهوم " القصدية" الذي يربط بين العبارة اللغوية و مراعاة مقاصد المتكلمين ، ولهذا غدت " الأفعـال الكلامية " جزء لا يتجزأ من التداوليـة و أساس تطورها .

3- مهـــام التداولية:

تتلخص مهام التداولية في :

- "دراسة استعمال اللغة ، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها و لكنها تدرس اللغة عند استعمالها

في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد، و موجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد ،في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد "[35] .

و عليه فالتداولية هي العلم الذي يدرس اللغة في الاستعمال آخذا بعين الإعتبار السياق ،والمقام في

دراسة اللغة من الناحية الشكلية و المضمونية و مراعاة أحوال المتكلم و المتلقي لتحديد غرض تواصلي محدد ، على عكس البنيوية التي تدرس النظام اللغوي بمستوياته المختلفة ،دراسة شكلية بمعزل عن السياق.

[34]- العياشي أدراري ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 98.

[35]- مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، ص 26.

وتتجلى ملامح التداولية في التراث العربي من خلال نظرية أفعال الكلام عند علماء الفقه و التفسير و اللغة و الكلام و القراءات ،وإن كانت كل جهودهم تنصب في خدمة الخطاب القرآني ،و إن الباب الذي عولجت فيه ظاهرة الأفعال الكلامية هو باب " الأساليب الإنشائية " الذي لاقى عناية بالغة في كتابات علماء النقل و العقل و المعرفة الإسلامية.[36]

" فالأساليب الإنشائية عند العرب شكلت حجر الأساس في الدراسات الأصولية و النحوية و البلاغية ، وجاء تحليلهم لهذه الأساليب دقيقاً إلى درجة أن نظرية " أوستين " و " سيرل" لا يمكن أن نعتبرها إلاّ تابعـاً لما بحثه العرب في هذا المجال ".[37]

يتبين أن ظاهرة الخبر و الإنشاء اشتغل بها عدة علماء من تخصصات متعددة كالبلاغيون و الأصوليون و النحاة ، و قد تعمقوا في دراستها و تحليلها و ألحقوا بها أدوات تداولية لأن اهتمامهم كان منصباً على المقاصد و الدلالات، فبهذه الرؤية كانت تحمل ملامح النظرية التداولية ، و هذا يدل على أن العلماء العرب كان لهم إسهامات في النظرية التداولية.

يعتبر السياق معطى أساسي من معطيات التداولية، لأن هذه الأخيرة تهدف إلى دراسة اللغة في الاستعمال ولا يمكن تحديد المعنى إلا بالرجوع إلى السياق، ولهذا نقف على تحديد مفهومه.

3-1- مفهوم السياق:

أخذ مصطلح السياق بعداً هاماً في اللسانيات التداولية لأن الإنسان يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدد الأسلوب الذي يعتمده و الكلمات التي ينبغي أن يختارها وفق ما يقتضيه المقام ، ولهذا أعطى الدارسون اهتماماً بالغاً لدور السياق في فهم النص.

---

[36]- نعمان بوقرة ، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية ، "قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية" (مقال) ، مجلة اللغة و الأدب ،جامعة الجزائر، ع 17، جانفي ،2006م، ص 192-193.

[37]- عمر بلخير، مقالات في التداولية و الخطاب ،دار الأمل ،المدنية الجديدة ،تيزي وزو، (د.ط،د.ت)،ص 136.

و عرف السياق بأنه : " محيط الوحدات اللغوية المتتالية السابقة و اللاحقة ،و تنتج عنه قيود تخضع لها تلك الوحدات – الظروف الاجتماعية التي تعتمد عليها لدراسة العلاقات الموجودة في السلوك الاجتماعي ،والسلوك اللغوي تقسم الأنحاء إلى أنحاء مستقلة عن السياق ، وأنحاء تابعة للسياق."[38]

و يحدد " جون ديبوا" السياق كمايلي: " مجموع الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الإعتبار لدراسة العلاقة القائمة بين السلوك الاجتماعي و السلوك اللساني و غالباً ما نحدد السياق بالسياق الاجتماعي لاستعمال اللغة ، ونقول أيضاً المقام و هو مجموع المعطيات المشتركة بين المتكلم و المستمع في مقام ثقافي ونفسي، للتجارب و معارف كل منهما"[39].

و يرى " هاليداي M.Halliday " : " أن السياق هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر ،وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية ".[40]

و عليه تظهر أهمية السياق في كون أن المعنى الحرفي يعد سبباً في قصور الفهم، و في الدور الكبير الذي تلعبه المتغيرات السياقية في فهم الخطاب ،فهو أداة فعالة لا يمكن الاستغناء عنه في مجال اللغة ،لأنه يسمح لنا بالحديث عن تحديد المعاني بدقة و وضوح، و دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الإجتماعي و استعمال اللغة ،إذا أخذناه بمعناه الواسع الإجتماعي و التاريخي و الثقافي و النفسي ، وكل الظروف و الملابسات التي تتحقق في عملية التواصل التي تحدد الخطاب و مضمونه.

و ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه تفاعل مجموعة من المرتكزات و التوقعات و المعارف و هذه البيئة الساشعة تسمى " سياق الموقف"* (contexte) أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية** (co.texte)[41] .

---

[38]– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ، ص 37.

[39]– علي آيت أوشان ،السياق و النص الشعري، ص 34.

[40]– ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق (رسالة دكتوراه) ،كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،ص15.

* " سياق الموقف": " و يسمى كذلك بسياق التلفظ أو سياق الحال، و يمثل العالم الخارج عن اللغة ،بما له صلة بالحديث اللغوي ،ويتمثل في الظروف الاجتماعية و النفسية و الثقافية للمتكلمين".

** سياق البنية " co.texte" : هو السياق اللغوي أي يعني به مجمل العلاقات بين الكلمات في النص، كالعلاقات الصوتية و النحوية و الدلالية و غير ها.

[41]–روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجراد، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط1998،1م،ص91.

كما أن المعني لا ينكشف إلاّ من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة سواء كانت لغوية أو غير لغوية دون تمييز بينهما[42]،فالمعني إذن تتجاذبه السياقات اللغوية و السياقات الخارجية في الدراسات التداولية " فالتداولية إذن تعني بالشروط و القواعد اللازمة للملاءمة بين أفعال القول

و مقتضيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص و السياق"[43] .

و عليه نستنتج بان السياق يشمل كل الظروف و الملابسات التي تتحقق في ضوئها عملية التواصل ،و أن هذه الظروف لها تأثير فاعل على السلوك اللغوي لدى المتخاطبين، و بالتالي تسهم بشكل كبير في تحديد شكل الخطاب و مضمونه.

وقد يلتبس مصطلح السياق بمصطلح المقام " وهذا الإلتباس ممتد بين زمنين و ثقافتين ، فقد شاع المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية ، في حين استعمل كثير من المحدثين خصوما الغربيين مصطلح السياق، و إذا نظرنا إلى كل من منهما ،فإننا نجد فروقاً بين ما كان يقصده البلاغيون العرب و ما يقصده التداوليون في البحث اللغوي الحديث "[44].

ويرى "تمام حسان" أن البلاغيين العرب فهموا "المقام" أو " مقتضي الحال " فهما سكونيا قالبيا نمطياً مجرداً ثم قالوا : " لكل مقام مقال " " ولكل كلمة مع صاحبها مقام " [45] ليحدد "تمام حسان" فهمه " للمقام " بقوله : " فالذي أقصده بالمقام ليس إطاراً و لا قالباً ،و إما هو جملة الموقف المتحرك الإجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع و الكلام نفسه و غير ذلك مما له اتصال بالتكلم "[46] .

وعلى الرغم من هذا التفاوت في فهم " المقام " بين تمام حسان و البلاغيين العرب القدامى ،فإنه يفضل لفظ " مقام " على لفظ " سياق " حيث يقول : " أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث " Context of Situation" الذي يستعمله اللسانيون المحدثون "[47]

---

[42]– أحمد عفيفي،نحو النص، اتجاه في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة،ط2001،1م،ص 48.

[43]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،د.ط، 1992م،ص20.

[44]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص 41

[45]– تمام حسان ، الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة ، البلاغة،عالم الكتب ،القاهرة (د.ط)، 2000 م ص 304.

[46]– المرجع السابق ، ص 304.

[47]- **المرجع السابق، ص** 304.

ويرى عبد الهادي بن ظافر الشهري أن مصطلح السياق هو المصطلح الأنسب للعلة التي يراها تمام حسان، وذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب بدءاً من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه بما يتضمن تحقيق مناسبته التداولية [48].

وعليه يتضح أن مفهوم السياق في الدراسات الغربية الحديثة أعم و أشمل من مفهوم المقام في البلاغة العربية القديمة و لذلك يعد مصطلح السياق المصطلح الأنسب في الدراسات التداولية .

3-2- أنواع السياق:

تعددت أنواع السياق ، وقد حدده ميشال آدم في ثلاثة عناصر:

- **السياق الخارجي:** " **Contexte extralinguistique** "

و هو السياق أو صيغة التفاعل الإجتماعي الخطابي ،فهو إذن سياق وضعية التلفظ و التأويل.[49]

- **السياق اللغوي المباشر:**

و المقصود به سياق النّص المصاحب "Cotexte" و التخطيط النصي " Shématisation textuelle".[50]

- **المعارف العامة المشتركة:**

و المقصود بها التمثيلات الإجتماعية و المكتسبات الثقافية السابقة " pré-construction culturelle" في التاريخ و في الذاتية المشتركة [51].

و هذه الأنواع من السياقات متداخلة و مترابطة فيما بينها ، وهي التي تدخل في عملية التحليل التداولي للخطاب.

3-3- عناصر السياق:

من بين أهم العناصر التي تشكل السياق هي : المتكلم و المتلقي و المشاركون ، والموضوع ، والقناة و المقام و الرسالة و الحدث و المقصد ، ويمكن الاكتفاء بالعناصر الآتية : المتكلم ، والمتلقي و الرسالة و الزمان و المكان، ونوع الرسالة ، وكلما توفر المتلقي عن هذه المكونات تكون أمامه حظوظ قوية لفهم الرسالة و تأويلها أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لها معنى[52].

---

[48]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص41.
[49]- عمر بلخير ،مقالات في التداولية و الخطاب ،ص37.
[50]- **المرجع السابق**، ص 37.
[51]- **المرجع السابق**، ص 37.
[52]- محمد خطابي،لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط1، 1991م، ص 297.

يتضح من هذا أن السياق يتكون من طرف الخطاب " المتكلم و المتلقي" إضافة إلى مكان و زمان التلفظ و كل ما يحيط بالخطاب من عوامل إجتماعية و ثقافية و نفسية و كل الظروف و الملابسات التي تلف إنتاج الخطاب، كما انه لا يمكن أن تجتمع هذه العناصر كلية في كل خطاب و إنما يكتفي بجزء منها. فعلى محلل الخطاب أن يأخذ بعين الإعتبار الأبعاد السياقية للخطاب لفهم الخطاب ، وهذا من صميم التداولية التي تسعى إلى دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها.

4-الحجاج و علاقته بالتداولية:

ساهمت البحوث التداولية في تطوير الحجاج عندما استثمر هذا الأخير المباحث التداولية لدراسة و تحليل الخطاب.

و الخطاب الحجاجي ينتمي إلى التداولية لأن الحجاج يهدف إلى الإقناع و التأثير و الحوار، و هذا هو مناط التداولية بأن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني ، "و إن المخاطِب عند دخوله العملية التخاطبية لا يسعى فقط إلى إخبار المتلقي بمعلومات يجهلها، و لكن يحاول التأثير فيه و اكتساب ثقته و الوصول به إلى تصور ما تصوره هو سلفاً، و يسعى إلى إقناعه ، حثه ،تشجيعه ،مواساته (....) و هي العمليات التي تدخل ضمن مصطلح الحجاج L'argumentation ".[53]

فالغاية من كل حجاج هي الإقناع و التأثير و دراسة مقاصد المتكلم، كما أن الحجاج مرتبط بالسياق و هو من مرتكزات التداولية ، وقد عرفه طه عبد الرحمن : " وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لان طابعه الفكري مقامي و اجتماعي "[54]

إن التداوليين المعاصرين ينظرون إلى الخطاب الحجاجي على انه متميز بخصائص تداولية تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات السردية و الحكائية ، و الإخبارية ،كما أن صوره البنائية و الإستدلالية و خضوعه لشروط المقام و التأثير ، كلها تكرس تميز الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات[55].

---

[53]- حمو الحاج ذهبية ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، المدينة الجديدة ،تيزي وزو، ط2، 2012م، ص 19.

[54]- طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 65.

[55]- محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 م، ص 176.

و انتماء النص الحجاجي إلى مجال التداوليات ن بالرغم من اتساع و تشعب هذا المجال ،إلاّ أن التداولية تضع من أولويتها الإجابة عن عدة أسئلة حجاجية مهمة مثل : من يتكلم ؟ و إلى من يتكلم ؟

و ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ و كيف نتكلم بشيء و نريد قول شيء آخر، و هي أسئلة تتطلب استحضاراً جيداً لمقاصد المتكلم و أفعال اللغة بأبعادها التداولية و السياقية و خاصة الحجاجية .

ولعل ما يتجلى فيه البعد التداولي للخطاب الحجاجي هو المستوى الحواري [56].

يتضح مما سبق أن النص الحجاجي ينتمي إلى مجال التداولية لان هذه الأخيرة تطرح عدة أسئلة تنطبق على النص الحجاجي، إلى جانب المستوى الحواري الذي يتجلى فيه البعد التداولي للخطاب الحجاجي.

و لقد ربط الإتجاه التداولي الحجاج بنظرية أفعال الكلام ، و الاستلزام الحواري، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار، و إنما خطاب لتغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأفعال الإنجازية .[57]

يتضح أن الحجاج في نظرية أفعال الكلام أصبح مرتبطاً بالإنجاز و التأثير و تجاوز نقل الأخبار.

وقد عالجت الدراسات اللسانية التداولية الحجاج كظاهرة لسانية و من أبرز اللسانيين الذي تطرق إلى هذا ، اللساني "أوزوالد ديكرو O.Ducrot" ، وهذه النظرية : " تهتم بالرسائل اللغوية و إمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم.و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما ، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها : " أننا نتكلم عامة ، بقصد التأثير".[58]

فاللغة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية، أي أن الحجاج كامن داخل بنية اللغة ، كما أننا نتكلم دائما بقصد التأثير على المتلقي.

---

[56]– المرجع السابق، ص 176.

[57] - جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط) ، 2014م، ص 52.

[58]– أبو بكر العزاري، اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط1، 2006م، ص 14.

نستنتج مما سبق بأن البحوث التداولية كان لها دور كبير في تطوير النظرية الحجاجية من خلال الأعمال التي قدمها كل من " أوستين" في نظرية أفعال الكلام التي أصبح فيها الخطاب عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال و الملفوظات إلى الفعل الإنجازي و التأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز ، و كذلك الدراسات اللسانية التي أسسها " ديكرو" التي اهتمت بدراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ، وتأكيده على الأبعاد التداولية الكامنة في اللغة التي توجه القول وجهة حجاجية ن و من ثم توجيه المتلقي حسب الوجهة التي يريدها المتكلم، و كل هذه الاتجاهات التي عالجت الحجاج تصب و يعمق في الإتجاه التداولي، و لهذا شغل الحجاج اهتمام الدراسات التداولية لأنه متميز بخصائص تداولية ن وعليه يعد الحجاج ضمن المقل التداولي.

الفصل الأول :
الحجاج مفهومه و آلياته

1- مفهوم الحجاج

2- آليات الحجاج

1-الحجاج لغة و اصطلاحاً:

1-1- مفهوم الحجاج لغة:

الحجاج لغة من "حاجَّ " قال ابن منظور: "حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّه حِجَاجًا وَ مُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ أي غلبته بالحُجَجِ التي أدليت بها (...) الحجة الدليل و البرهان ، وقيل الحُجَّةُ مَا دُفِعَ به الخصم ، و قال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة و يقال: رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ " وفي الحديث "فَحَجَّ آدم موسى أي غلبه بالحُجّةِ " [59]

على أن ابن منظور يجعل الحجاج مرادفا للجدل صراحة في قوله هو"رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ "

لكن فرقا دقيقاً بين معنيي اللفظين في استخدام القرآن الكريم أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى : «أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ»[60]

" معنى "حاجَّ"خاصم ، وهو فعل جاء على زنةِ المفاعلة و لا يعرف لحاجَّ في الإستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام و لا تعرف المادة التي إشتق منها ، و من العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاجَّ لا يستعمل غالبا إلاّ في معنى المخاصمة (...) و أن الأغلب أنه يفيد بباطل (...) ، فمعنى الذي "حاجَّ إبراهيم " أنه خاصمه خصاماً باطلاً في شأن صفات الله رب إبراهيم ."[61]

و قال في شأن " الجدل " عند تفسير قوله : «وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا » [62]

" و المجادلة مفاعلة من الجدل ، و هو القدرة على الخصام و الحجة فيه ، و هي منازعة بالقول لاقناع الغير برأيك ، ومنه يسمى علم قواعد المناظرة و الاحتجاج في الفقه علم الجدل (...) و لم يسمع للجدل فعل مجرد أصلي ، و المسموع منه جادل لأن الخصام يستدعي خصمين.[63]

---

[59]- **ابن منظور** : لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، المجلد الثاني ، مادة (ح ج ج) ،ط1 ، 1997 ، ص 570.

[60]- **البقرة** : آية 258.

[61] - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر و التوزيع و الإعلان ، تونس ، (دط) ، 1984 ، ج3 ، ص 30-31.

[62]- النساء ، آية 107.

[63]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج5، ص 194.

و قال في موضع آخر : " و المجادلة : المخاصمة بالقول و إيراد الحجة عليه ، فتكون في الخير كقوله : " يجادلنا في قوم لوط " و تكون في النشر كقوله " و لا جدال في الحج " [64].

فعلى هذا يكون الحجاج مرادفاً للجدل و الجامع بين معنيي اللفظيين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل في حين أن الجدل منه ما هو حق و منه ما هو باطل.

على أن اعتبار القدماء و بعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل و مراحتهم بينها في الاستعمال و استخدامهم أحدهما معطوفا على الآخر باعتبارهما مترادفين من شأنه أن يضيق مجال " الحجاج" و يغرقه في " الجدل" من حيث هو صناعة منطقية.[65]

و الحال أن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج و ليس كل حجاج جدلاً، و الجدل يروم إلى الحقيقة باعتماده على الأدلة العقلية و الضوابط المنطقية بينما الحجاج قائم على الالتباس غايته توجيه المتلقي و إقناعه و يتحقق عن طريق التخاطب و التخاصم و التنازع في أمر ما.

أما في اللغة الفرنسية فنجد لفظ " الحجاج " "Argumentation" تشير إلى عدة معاني حسب قاموس " روبير" "la grand Robert"

- " القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.
- فن استعمال الحجج أو الإعتراض بها في مناقشة ما ".[66]

أما في اللغة الإنجليزية تشير لفظة "Argue" إلى وجود اختلاف بين طرفين ، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب و العلل "Reasons" التي تكون الحجة "Argument " مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك ما.[67]

فالمعنى اللغوي للحجاج في اللغة العربية ، و بين معناه في اللغة الفرنسية و الإنجليزية يجعل الحجاج اختلاف بين طرفين و محاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظر معينة ، و ذلك بتقديم الأدلة لتحقيق عملية المحاجة.

---

[64]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج2، ص 60.

[65]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفاربي ، بيروت ، ط2، 2007م، ص 11.

[66] - la grand Robert , Dictionnaire de la langue Français , T1, paris,1989,p 65.

[67] -Long ,dictiononary of contemporary .English longman ,1989.p34.

نستنتج من التحديد اللغوي للحجاج ما يلي :

- أن الحجاج هو الاحتمال و ليس مجاله الحقائق المنطقية .
- يعتمد في الحجاج على تقديم أدلة و حجج يختارها المتكلم للإقناع و التأثير في المتلقي.

1-2- مفهوم الحجاج اصطلاحا:

لقد أصبح الحجاج موضوعا لافتا للانتباه بسبب حضوره الكلي أو الجزيء أو الضمني في مجموعة من الخطابات سواء أكانت فلسفية أم أخلاقية أم قضائية أم أدبية أم سياسية أم لسانية ، و هذا يعني أن عصر فهذا هو عصر الحجاج و الجدال و الإقناع و التأثير و الحوار .و لهذا أصبح الحجاج أداة مهمة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها و مصداقيتها و غدا آلية مهمة في محاورة الأطراف المشتركة في عملية التواصل . [68]

و الحجاج كظاهرة فكرية حديثة له امتدادات قديمة عند اليونان و الرومان و المسلمين ، ولهذا يمكن الحديث عن مفهوم الحجاج قديما و حديثا حتى نتمكن من تحديد الدلالة الاصطلاحية للحجاج.

1-2-1 الحجاج في الفكر الغربي القديم :

تعتبر البلاغة الأرسطية أساسا معرفيا لأغلب النظريات اللغوية و البلاغية التي جاءت بعدها بشكل عام ، و قد دخلت هذه البلاغة في نقاش جدلي قوي مع كل من البلاغتين الأفلاطونية و السفسطائية ، إلا أنها اتخذت لنفسها مسارا تحليليا جديداً .

- **حجاج أفلاطون مع السفسطائيين :**

لقد استندت ممارسة السفسطائيين للحجاج إلى تصورهم ل " النافع " فهم لم يعلقوا النافع بالخير بل علقوه " باللذة" حسب ما ذكر أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول إليه و لذة النفع بالنسبة إلى القائل ، و في هذا الإطار يتنزل مذهب "كوراكس " (Corax) في القرن الخامس قبل الميلاد في استغلال المحتمل (le vraisemblable) و توجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه الحجاج.[69]

[68]- جميل حمداوين من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، ص9.

[69]- هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، منوبة جامعة تونس الأولى ،كلية الآداب ،دت،ص60.

و لقد كان وراء صراع الفيلسوف أفلاطون و السفسطائيين في أصول بناء الحجاج صراعا في التصورات و القيم ، صراعا في تصور علاقة الإنسان في المدينة .[70] " و لقد أفرد أفلاطون لمواجهة تلك الممارسة الحجاجية محاورتين اثنتين " قرجياس " و " فيدر " نقد فيهما الخطابة السفسطائية و اعتمد في نقده إستراتيجية واحدة هي إستراتيجية " الكشف "[71]

وفي محاورة " قرجياس " جادل أفلاطون السفسطائيين في موضوع الخطابة ووظيفتها أما في محاورة " فيدر " فقد درس نصا من نصوصهم الحجاجية ن وكان المستوى الذي اهتم به في المحاورتين واحدا هو منطلق الحجاج و مقصده في ضوء قيمتي " الحق "" و الخير " و أراد بذلك أن يوضح أن الحجاج السفسطائي لا يحرر فكر الإنسان و لا يحقق له ما به يكون الخير [72].

و جملة القول : " أن أفلاطون في نقده لخطابة السفسطائيين لم يعالج الحجاج بما هو صناعة قول – و إن كان هذا البعد حاضرا في مشروعه– بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع للإنسان و المجتمع "[73]

يتبين مما سبق أن منهج أفلاطون منهج ديني مثالي أعتمد فيه معياري " الحق " و " الخير " أساسا لكل حجاج و كان تركيزه على الحجاج الأخلاقي و هو حجاج يتصف بالمثالية كما أن فلسفة أفلاطون تجعل عالم المحسوسات عالم مزيف لا يحرر فكر الإنسان و لهذا كان أفلاطون في نقده للسفسطائيين يعالج الحجاج على انه قول صانع للإنسان و المجتمع و لم ينظر إليه بما هو صناعة قول.

و يبني تصور أفلاطون لصناعة الخطابة على ثلاثة أركان و هي : " اعتماد المنهج الجدلي معرفة النفوس و ما يناسبها من أقاويل ، معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب ."[74]

ففي الركن الأول أي اعتماد المنهج الجدلي يعتبره أفلاطون أساس صناعة الخطابة و أنه الوسيلة التي يمكن أن ينقل بها الحجاج من مجال الظن و الاحتمال إلى مجال الحقيقة ، و يقوم الركن الأول على عمليتين الأولى عملية " تأليف " (Synthèse) و يسميها بعض الدارسين " جدلا صاعدا "

[70]- المرجع السابق ،ص62.
[71]- المرجع السابق ،ص62.
[72]- المرجع السابق ،ص71.
[73]- المرجع السابق ، ص72.
[74]- المرجع السابق ،ص80.

يرتقي فيها الباحث من مفهوم إلى مفهوم ومن قضية إلى قضية حتى يبلغ أكثر المفاهيم عموما و بها يتجاوز عالم المحسوس إلى عالم المثل ، أما العملية الثانية فهي عملية " تقسيم و تفريغ (dirsion)

و سماها بعض الدارسين ب " جدلا نازلا " و بها يفرع الباحث ما انتهى إليه في العملية الأولى إلى أقسام على نحو تدريجي .[75]

يتبين من هذا أن أفلاطون في الركن الأول من مشروعه أراد إقصاء أهم شيء في صناعة الخطابة السفسطائية و هو الاحتمال و اعتبار أنه المنهج الجدلي أساس المعرفة و الفكر معا.

أما الركن الثاني المتمثل في معرفة " أنواع النفوس " و ما يوافقها من أنواع الأقاويل ، الذي يتعلق بمبدأ التناسب (Convenance) بين القول و السامع ، و يرى أن النفوس تختلف بحسب درجات تهيئها لقبول التأثير .[76]

فاهتمام أفلاطون كان يتركز على نفس السامع و هذا راجع إلى تصوره لمفهوم وظيفة الخطابة و مدى أهميتها في تحقيق سعادة الإنسان.

"أما الركن الثالث من المشروع فيتعلق بضرورة مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب ." [77]

و خلاصة القول أن أفلاطون ركز اهتمامه على الحجاج الأخلاقي و هو حجاج يتصف بالمثالية و يعتبر الحجاج السفسطائي حجاج مزيف للقول و لا يمكنه تحرير فكر الإنسان لأنه يولي عناية كبيرة لشكل القول و تحسين العبارة كما أن حجاجهم يتأسس على الظن و الاحتمال لا على الحقيقة .فهو غير مفيد لأنه لا يكسب الإنسان المعرفة ، و لهذا عمد إلى تأسيس مشروع بديل في صناعة الخطابة يعتمد على المنهج الجدلي و الفلسفي .

[75]- المرجع السابق ،81-82.
[76]- المرجع السابق ،ص82-83.
[77]- المرجع السابق ،ص83.

- **الحجاج عند أرسطو :**

تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين أساسيتين هما : مفهوم" الاستدلال " Raisonnement" و البحث اللغوي الوجودي .[78]

كما أن أرسطو قدم تعريفا للقياس(syllogisme) يصدق عموما لمصطلح الاستدلال (Raisonnement) حسب السياقات التي ورد فيها إلا أن الاستدلال عملية ذهنية متصلة (disursive) يتم فيها الانتقال من مقدمات إلى نتائج عن طريق علاقة منطقية تربط الأولى بالثانية و تدعى هذه العلاقة بالاستنباط " inférence".[79] و بهذا يكون الاستدلال عند أرسطو عملية عقلية استنباطية يتم فيها الانتقال من المقدمات إلى النتائج .

أمـا عن دراسة أرسطو لأشكال الاستدلال فقد حصره في ثلاثة أشكال و هي " القياس " (syllogisme) و" الاستقراء" (Induction) و " المثال " (Exemple) .[80]كما يرو أن اختلاف الاستدلال يكون في المادة . فالاستدلال في المجالات جميعا واحدا في صورته حسب النظرية الأرسطية و لا تختلف الاستدلالات في كافة المجالات إلا في ط المادة " فإذا كانت المقدمات في القياس صادقة و ضرورية كان القياس برهانيا (Syllogisme démonstratif)أو" برهانا " (Démonstration) و إذا كانت المقدمات من المشهورات كان القياس جدليا (Syllogisme dialectique) و إذا كانت المقدمات من المحتملات (aisemblables) أو الأدلة (Signes) وأضمرت إحدى المقدمتين كان القياس خطبيا Rhétorique "Syllogisme " [81]

و لما كان الحجاج موجها إلى الجمهور فأنه له اعتبارات نفسية و هذا ما أكد عليه أرسطو حينما ربط متعة التفكير في الحجاج باكتشاف مكوناته من قبل المتلقي.[82]

---

[78]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص36.
[79]- هشام الريفي ،الحجاج عند أرسطو ،ص99-100.
[80]- **المرجع السابق** ،ص100.
[81]- **المرجع السابق** ،ص99.
[82]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة.ص38-39.

يتبين من هذا أن أرسطو أسس مفهومه للحجاج على آليات منطقية استدلالية مع الأخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية للمتلقي .

أما الدعامة الثانية من دعائم الحجاج الأرسطي تتمثل في " البحث اللغوي في علاقته بالإنسان و الوجود " . و على هذا يؤكد أرسطو " أن الإنسان لا يحيا إلا باللغة و أن إدراكه لذاته و لوسطه رهن بمدى وعيه للغة " [83] فاللغة عند أرسطو تلعب دورا مهما في بناء الحجاج .

و بهذا التوجه يكون أرسطو قد أحدث تحولا في مسار الخطابة و الحجاج من كونهما قائمين على التأثير (Séduction) و التحريض (Manipulation) و التملق (Flatterie) إلى كونهما برهانيتين عقليتين و داخليتين في مجال الاجتماع الإنساني .[84]

و خلاصة القول أن أرسطو أسس فهمه للحجاج على منطلقات عقلية مع مراعاة الأحوال النفسية للمستمع و بهذا يكون قد أخرج الحجاج من التزييف و المثالية و الركاكة إلى كونه عملية استدلالية لا تخلو من الاعتبارات النفسية و الاجتماعية و هذا ما منح نظريته اهتمام الدارسين .

ومن المهم أن تلفت الانتباه إلى قضية مهمة في الحجاج عند أرسطو تتمثل في علاقة الحجاج بالخطابة و الجدل .و التمييز بين "الحجاج الجدلي" و" الحجاج الخطابي".

و يمثل هذين الجنسين الحجاجين كل من " المناقشة الجدلية" Dixussion dialectique و "الخطبة" (Discours Oratoire) و لكل من هذين النوعين نمط حجاجي خاص به ، فالنمط الأول هو "الحجاج الجدلي " و النمط الثاني هو " الحجاج الخطابي " .[85]

و بين النمطين وجوه اختلاف فالحجاج الجدلي متعلق بالأمور الفكرية و العقلية و السلوكية ، أما الحجاج الخطابي فمجاله توجيه الفعل و تثبيت الاعتقاد[86] ، فالحجاج الجدلي أوسع من الحجاج الخطابي لأن مجاله هو البحث الفكري و تغيير الاعتقاد.

[83]- المرجع السابق نفسه،ص40.
[84]- **المرجع السابق** ،ص40.
[85]- هشام الريفي ،الحجاج عند أرسطو .ص121.
[86]- **المرجع السابق** ،ص121.

و إذا كان منبع الحجاجيين هو التساؤل و الخلاف حول قضية ما فإن " المسألة بما هي فحص لقول و استثارة لما فيه من مشكل و بحث عن مسالك النفي تمثل السمة الرئيسية في نمط الحجاج الجدلي(....) ، أما الحجاج الخطابي هو في أساسه حركة إقصاء السؤال (....) الذي يكون منشأ للحجاج "[87] يتبين من هذا أن الحجاج الجدلي يستشير السؤال فالسؤال شيء مهم و هو منبع الحجاج أما الحجاج الخطابي فإنه يستبعد السؤال و يبني الاعتقاد.

ومن سمات الحجاج الجدلي أنه يدور في أوساط المتخصصين يوجه إلى شخص متضلع في البحث الفكري، والاستدلال فيه موجه إلى "سامع كوني" (Auditoire Universelle) أما الحجاج الخطابي فهو حجاج موجه إلى عامة الجماهير. [88]

و على هذا يتميز الحجاج الجدلي بالسمة الفردية لأنه يكون بين شخصين يحاول كل واحد منهما إقناع الأخر بوجهة نظر معينة حول قضية فكرية بينما الحجاج الخطابي فميزته السمة الجماعية لأنه موجه إلى كافة الجماهير غايته إرضاء و استمالة الجمهور .

نستنتج من هذه الوقفة أن الحجاج عند أرسطو قاسم مشترك بين الجدل و الخطابة و هذا يعني أنه يوجد حجاجان " حجاج جدلي " و "حجاج خطابي " أما الحجاج الجدلي فمرتكزاته عقلية فهو ذو مجال فكري خالص و موجه إلى سامع كوفي و عادة ما يكون بين شخصين يحاول كل واحد منهما إقناع الأخر بوجهة نظر معينة أما الحجاج الخطابي بمجاله توجيه الفعل و تثبيت الاعتقاد و هو حجاج موجه للجماهير غايته إرضاء الجمهور و استمالية و لهذا كانت مرتكزاته عاطفية.

1-2-2- مفهوم الحجاج في الفكر العربي القديم :

تختلف البلاغة العربية عن الخطابة الأرسطية من حيث ظروف النشأة و الخصوصية الثقافية ، والسياق التاريخي الحاضن لها ، فإذا كانت الخطابة الأرسطية نشأت في إطار فلسفي منطقي تحاول تصنيف الأقاويل بحسب قدرتها على قول الحقيقة ، فإن البلاغة العربية ظهرت تباشيرها في أحضان الشعر " و الشعر وقعه من إيقاعه و فضله من هيئة القول فيه "[89] .

---

[87]- المرجع السابق ،ص 126-127.

[88] - المرجع السابق ،ص 129-130.

[89]- حمادي صمود ،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ،ضمن كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،كلية الآداب منوبة جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية، تونس الأولى ، دت ،19.

و المفاضلة بين الشعراء كانت مرتبطة "بتصوير المعاني و إخراجها رائقة عذبة تسر الناظر و تخلب لب المستمع "[90] فالدراسات العربية القديمة لم تعطي عناية كبيرة للحجج التي يبينها النص ليحقق قصده ألإقناعي و جعلت التفكير في القول لا يتجاوز شكله الخارجي.

و في الدراسات العربية القديمة إشارات واضحة الحجاج حيث قال أبو الوليد الباجي :

" و هذا العلم من أرفع العلوم قدرا و أعظمها شأنا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال ، و تميز الحق من المحال ، ولو لا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة و لا اتضحت محجّة و لا عُلمَ الصحيح من السقيم ، ولا المعوج من المستقيم " [91]، فالغاية من الحجاج هي معرفة الحقيقة و تميز الحق من الباطل .

ومن أهم الفرق الكلامية التي كان لها باع كبير في عملية الحجاج هي المعتزلة و الأشاعرة ، فالفرقة الأولى كانت عقلانية ، وترى في العقل السبيل الوحيد لتمييز الحق من الخطأ ، والتفريق بين الحسن والقبيح أما الفرقة الثانية فأعطت الأولوية للنص على حساب العقل .[92] فعلماء الكلام وظفوا الحجاج من أجل الدفاع الحقيقية الربانية .فإن الفلاسفة المسلمون استخدموا العقل والبرهان " و إذا كان علماء الكلام قد وطفوا الجدل الحجاجي فإن الفلاسفة قد اختاروا الحجاج البرهاني و المنطقي الذي وضع أسسه أرسطو " [93]

و لفظ الحجاج ظهر بتسميات مختلفة عند العرب القدماء منها : علم الكلام و الجدل يقول عبد الله صولة : "يظهر لنا أن لفظ الحجاج كان مرادفا عند القدماء للجدل و هو مرادف أيضا باعتبار علاقة التعدية للمذهب الكلاسيكي الذي هو مر ادف للجدل ".[94]

و قد سعى الجاحظ إلى وضع نظرية لبلاغة الحجاج و الإقناع عمادها البيان و الحوار و الحجاج و مراعاة أحوال المخاطبين .

[90]- المرجع السابق ،ص 19.
[91]- أبو الوليد الباجي ،المناهج في ترتيب الحجاج،تحقيق ،عبد المجيد التركي ،دار المغرب الإسلامي ،المغرب ط2،1987م،ص8.
[92]- جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة.ص17.
[93]- المرجع السابق ،ص21.
[94]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ،ص14.

ولعل تكوين الجاحظ المعرفي مكنه من التحكم و اقتحام المسائل الخلافية و الجدلية و قد كان الجاحظ " رجل محاجة و مناظرة و متكلم عارف بتصاريف الكلام ووجوه الاحتجاج "[95] فالإطلاع الواسع على علم الكلام و الفلسفة و أصول الجدل و المناظرات بين الفرق كان لها أثر كبير على أدب و أسلوب الجاحظ المتميز الذي استطاع به أن يقارع الخصوم كما أن حضور الخطبة في كتابه " البيان و التبيين " كان بشكل لافت إذ " كان أول من أفاض الحديث عن الخطبة و سياق الخطبة و توسع في دور كل طرف من أ طاف العملية التخاطبية : المتكلم و السامع و النص في جعل النص بليغا مؤثرا مقنعا"[96] فأساس البلاغة عند الجاحظ هو مراعاة أحوال المخاطبين و مدار البيان عنده هو الفهم والإفهام .

و يخلص محمد العمري إلى أن : "مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي ، أي أنه العملية الموصلة إلى الفهم و الإفهام في حالة اشتغالها ..." [97]

فالغاية من البيان عند الجاحظ هي الفهم و الإفهام لتحقيق التواصل .

و يرى محمد العمري أن مادة كتاب " البيان و التبيين لا تخرج عن ثلاث محاور أولها ، وظيفة البيان و قيمته و ثانيها العملية البيانية و أدواتها أما الثالثة هي البيان العربي .

وقد تحدث في الأولى عن طبيعة البيان و قيمته من خلال تعريفه و ربطه بالفهم و الإفهام و الدفاع عن الخطابة أما في الوظيفة الثانية فقد احدث عن المقام الخطابي (أحوال المخاطبين (و أنواع الأدلة على المعاني (اللغة ، الإشارة ، النصية ، الخط ، العقد) بينما في الوظيفة الثالثة كان كلامه الدفاع عن البيان العربي و تقاليده ضد الشعوبيين و كذلك التاريخ للبيان العربي .[98]

و البيان الذي دعا إليه الجاحظ باعتباره حجاجا بالمعنى البلاغي و الاجتماعي يجعل المتمعن في كتاب " البيان " و التبيين يقتنع " بأن كتاب البيان و التبيين و مسار في اتجاهه كان يمثل موقفا حضاريا هو محاولة إرساء مجتمع عقلاني تربط بين أفراده علاقات الإقناع بالمنطق أو الاستمالة بشتى صور الدلالة و التعبير الاجتماعي اعتمادا على رصيد منتخب من مأثور الأقوال الخطيبة و الشعرية التي

[95]-حمادي حمود ،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ،ص21.
[96]- المرجع السابق ،ص21.
[97]-محمد العمري ،البلاغة العربية،أصولها و امتداداتها ، إفريقيا الشرق المغرب ط1،1999م،ص191.
[98]- المرجع السابق ، ص193.

تسمو إلى مستوى الحكمة و المثل و كل ما يتصل بذلك من الأخبار و الحكايات الكاشفة عن الطبيعة البشرية جادة و ساخرة هازلة " [99] فالحجاج عند الجاحظ يرد باسم "البيان " و الغاية منه الفهم و الإفهام.

و خلص محمد العمري إلى إرجاع وظائف " البيان" إلى ثلاث وظائف أساسية هي :

أ- الوظيفة الإخبارية : و يكون فيها إظهار الأمر على وجه الأخبار قصد الإفهام.

ب- الوظيفة التأثيرية : و يكون فيها تقديم الأمر على وجه استمالة القلوب.

ت- الوظيفة الحجاجية : و يكون فيها الأمر على وجه الاحتجاج .

نستنتج أن رؤية الجاحظ البيانية تمثل نموذجا مشرفا يدل على ثقافة الحوار و الحجاج التي سادت في الثقافة العربية الإسلامية قديما ، كما أن مصطلح " البيان " التي تبناه الجاحظ يطلق على مصطلح " الحجاج " .لأن مدار" البيان " عنده هو الفهم و الإفهام .

و من المحاولات الرائدة التي تناولت دراسة البلاغة باعتباره فنا للإقناع و الحجاج محاولة عبد القاهر الجرجاني في كتابية " الأسرار" و " دلائل الإعجاز".

إذا كان الجرجاني بحث في الأسرار عن معايير بلاغة الشعر في دلائل الإعجاز بحث عن معايير بلاغة الشعر باعتباره معجزة العرب في البلاغة ليشتهي من تحصيل هذه المعايير إلى تفوق القرآن الكريم .[100]

فالمنحنى الذي سلكه الجرجاني في الدلائل منحنى تداولي غايته المعنى المناسب للمقاصد ولذا ركز غيه على النحو دعم المعاني في تشكيل الصورة [101] فالجرجاني في الدلائل ركز على أهمية النظم و بهذا التصور غير موقفه الذي تبناه في الأسرار لأن النظم كما يقول الجرجاني :" أعلم أن ليس النظم إلا أن أضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " [102] ، فمدار بلاغة الكلام سوى احترتم القواعد الصرفية النحوية بحيث يأتي كل لفظ في موضعه المناسب .

[99]- المرجع السابق ،ص209-210.
[100]- المرجع السابق ،ص353.
[101]- المرجع السابق ص353.
[102]- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز-تعليق محمود محمد شاكر ،مكتبية الخانجي،القاهرة ط5،2004م،ص58.

" أما التصور التداولي المقصدي في الدلائل فقد حاول استيعاب المادة الانزياحية و تهذيبها يجعلها مشروطة بالنظم و تابعة له برغم الاضطراب الواقع في ذلك " [103]

يتبين من هذا أن أساس فكرة عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" محورها نظرية " النظم " التي ربط فيها بين اللفظ والمعنى ،و جعل النظم وحده هو مظهر البلاغة و أساس القيمة الجمالية و الاقناعية في الخطاب ، كما أن فكرة النظم تقوم على أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة و لا من حيث هي كلمات مفردة ، و لكنها تتفاضل في ملائمة معانيها للمعاني التي إليها في السياق الذي وردت فيه.

كما يعد عبد القاهر الجرجاني أول درس الاستعارة دراسة حجاجية يقول طه عبد الرحمان

" إن أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة هو إمام البلاغيين العرب عبد القاهر الجرجاني فقد أدخل مفهوم " الادعاء* " بمقتضياته التداولية :" التقرير**" و" التحقيق***" و" التدليل****" كما استفاد في ثنايا أبحاثه عن مفهوم التعارض من غير أن يطرحه طرحا إجرائيا صريحا " [104]

فالاستعارة عند الجرجاني هي ادعاء الاسم و ليست نقل الاسم عن الشيء ، وهذا يعني : " أن الكلمة تبقى على انتماءها لأصلها الحقيق و ترتبط بالمعنى المجازي عن طريق الادعاء الذي تترجمه عبارات مثل " جعل " في قولهم : "جعله أسدا" أي : ادعى له الأسدية ."[105]

---

[103]- المرجع السابق ص ص 353-354.

[104]- طه عبد الرحمان ،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط2،3012م ،ص313.

*"الإدعاء" : هو كل قول استعاري تجتمع فيه الأوصاف الثلاثة : أنه تركيب خبري تداولي و أنه قابل للأخذ على جهة الحقيقة و مشتمل على بنية تدليلية، فكل قول هذه أوصافه يعد في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة (دعوى) كما يعد صاحبه (مدعيا) و يعد عمله (إدعاء).

**"التقرير" هو عند الجرجاني بمفهوم الخبر وهو خاصية إستعارية تتعلق بالحكم و ليس بالمزدات،فصارت الاستعارة عنده أحق بأن تكون إسنادا عقليا يحتاج إلى أن يصدق أو يكذب ، ولا يكون التصديق و لا تكذيب إلا بقيام الدليل.

***التحقيق : و هو أن المستعير يثبت أسم المستعار منه للمستعار له على وجه الحقيقة ن وذاك بإدخاله في جنسه، ومتى تحقق الدخول لم يكن قد نقل اسم المستعار منه عماد وضع له الأصل و إنما ادعى نفس معناه للمستعار له.

****التدليل : يدور على ادعاءين إدعاء ثبوت الضفة المشتركة للمستعار له و إدعاء دخول المستعار له في جنس المستعار منه، فيحتاج إلى التدليل على الادعاءين الأول و الثاني معا.

[105]- محمد العمري،البلاغة العربية أصولها و امتداداتها،ص391.

و تكمن حجاجية الاستمارة بوجود آليتي " الادعاء" و " الاعتراض" في الاستعارة اللتين تميزان الحجاج [106]و القول الاستعاري آلية حجاجية لأنه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب و عملتي الفهم و التأويل بن المتكلم و السامع. [107]

كما أن الآليات الإستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين بل تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا بالاعتماد على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام و مستمع و مقتضيات تداولية) التي تشكل إلى جانب الآليات اللسانية و المنطقية هيكل الخطاب الحجاجي .[108]

فالاستعارة آلية تساهم في بناء القول الحجاجي لأنها تثير انتباه المستمع و تلامس مشاعره من خلال الجمع بين فكرتين مختلفتين .

و خلاصة الأمران البلاغة العربية اهتمت بالبعد التداولي في مفهومها للخطاب و اعتنت بمناسبة المقال للمقام . و استحضرت المتلقي و مراعاة سياق الخطاب مما أكسبها نجاعة تواصلية و إقناعية .

1-2-3 الحجاج في الفكر الغربي الحديث :

تكاد البلاغة تكون مدينة لأعمال (شايم بيرلمان Chaim Perlman) في إحيائها و بعثها و تجديدها برؤية جديدة بتوظيف ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة.

ومن هذا تولدت لديه بناء تصور جديد لمفهوم الحجاج .

و قد أخذت البلاغة الجديدة على عاتقها عدة مهمات منها تخليص الدرس البلاغي مما لحقه من تسوية يعود أساسا إلى التبسيطات المخلة التي مورست على البلاغة في الفترات القديمة ، ولفت الباحثين إلى دور و أهمية اللغة في بناء الفرد والمجتمع.[109]

---

[106]- طه عبد الرحمان ،اللسان و الميزان،ص311.

[107]-يعبد السلام عشير،عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج) إفريقيا الشرق،المغربط2،2012م،ص121.

[108]- **المرجع السابق** ،ص113.

[109]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص 101-102.

و ظهر مصطلح البلاغة الجديدة سنة 1958 م في الكتاب المعنون (بمصنف في الحجاج) Traité de l'argumentation)) لمؤلفيه الشيكي شايم بيرلمان (chaima perlman) و اللسانية البلجيكية (لوسي أولبريخت نيتيكا) (luice olbrechhts –tyteca) ، وقد شكل ظهوره فتحا جديدا في عالم البلاغة الجديدة و يمثل نظرة منطقية للحجاج .[110]

كما أن أهم غاية يرمي غليها هذا الكتاب (مصنف في الحجاج) هي إخراج الحجاج من التهمة المتعلقة بأصل نسبه و هي الخطابة ، و كذلك تخليصه من صرامة الاستلال و لذلك كان الحجاج عندها " معقولية و حرية و هو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي أخـر بعيدا عن الاعتباطيــة و اللامعقول اللذين يطبعان الخطابـة عادة و بعيدا عن الإلـزام و الاضطرار اللذين يطبعان الجدل ،و معنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره "[111].

فدراستهما كانت ترمي إلى بلورة مفهوم للحجاج يبعده عن مناورات الخطابة و صرامة الجدل بجعله مبحثا فلسفيا و لغويا يكون هدفه الإقناع و التأثير.

- **مفهوم الحجاج عند بيرلمان :**

لقد قام (بيرلمان) و (تيتيكا) بتحديد أراء أرسطو حينما حاولا أن بعيدا للبلاغة طابعها الفلسفي الحقيق ، لأن البلاغة الأرسطية تحصر وظيفة البلاغة في الإقناع ، فتعدها خطابا حجاجيا بامتياز كما استبعدا أراء أفلاطون و السفسطائيين لأنها تقوم على الجدل و السفسطة ، و اعتماد المثل العليا المطلقة [112]، وهذا يعني أن البلاغة الجديدة جعلت من البلاغة الأرسطية منطلق لها باعتبارها أساسيا فلسفيا لنظرية الحجاج لأن البلاغة عند أرسطو مرتبطة بالحجاج والإقناع و هو نفس التصور الذي يراه بيرلمان و تيتيكا ومن هنا كان " المقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية ، والمحسنات البديعية ، و يمكن اعتبارها بلاغة أرسطية جديدة ، مادام " بيرلمان "

[110]- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربدط1،2008م،ص21.

[111]- عبد الله صوله:**الحجاج أطاره و مطلقا** ته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج لبيرلمان و تيتيكا ،ضمني كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية،كلية الآداب ، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية،تونس الأولى **(دط)(دت)ص** 298.

[112]- جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،ص29.

و "تيتيكا" قد اشتغلا على القضايا الحجاجية نفسها لكن برؤية جديدة " [113] فالبلاغة الجديدة هي إحياء للبلاغة الأرسطية بمنظورو رؤية جديدة .

و تتعلق محاولة بيرلمان بإعادة تأسيس الحجاج باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع و كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق القضائي ، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر .[114]

و لخص صلاح فضل أهداف النظرية الحجاجية فيمايلي [115]:

- دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم ، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته .
- إحياء كلمة " Préthorique " التي تدهور استعمالها فلسفيا حتى أصبحت مهجورة و يأمل ن تؤدي أبحاثه إلى بعث ماضيها المجيد.
- أن اهتمام بالبلاغة القديمة أدى إلى إبراز حقيقة هامة وهي أن كل حاجة برهبانية تنمو بالنظر إلى مستمعين ، ويرى الباحث أن هذه الفكرة ينبغي الاحتفاظ بها لأن كل خطاب موجه إلى مستمع.
- و أهم خاصية للبلاغة الجديدة أنها منطقية و ليست تجريبية و هذا ما صرح به بيرلمان بأنه يستلهم عمل المناطقه و يتخذ مناهجهم التي أعطت نتائج جيدة منذ قرن تقريبا.

و يعرف بيرلمان الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو : " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجو ذلك التسليم "[116]

أما الغاية من الحجاج فيقول عنها : " ...إن غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم عن العمل المطلوب انجازه أو الإمساك عنه ، أو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة."[117]

---

[113]- المرجع السابق ،ص29.

[114]- رضوان الرقبي ،الاستدلال الحجاجي التداولي و آليات انشغاله (مقال) ،مجلة عالم الفكر ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة ابن زهر ،المغرب العدد 2،المجلد 40،أكتوبر ،2011م،ص67.

[115]- صلاح فضل ،بلاغة الخطاب و علم النص ،ص ص 67-69.

[116] -Chaim .perelman et Olbrechts.tyteca,traité de l'argumentation '122 la Nouvelle Rhétorique préface de Michelle Meyer '5éd de l'université
: نقلا عن de Brux elle 1992.p5.

محمد سالم الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص 107.

[117]- المرجع السابق ،ص 107-108.

يتبين من التعريفين أن الإقناع هو أساس العملية الحجاجية فالحجاج لا يتوقف عند التأثير في عواطف المتلقين و استمالتهم بل يهدف إلى إقناعهم لممارسة عمل أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو الأحجام عنه.

و يتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح أساسية و هي :[118]

- يتوجه إلى مستمع.
- يعبر عنه بلغة طبيعية .
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .
- لا يفتقر تقدمه (تناميه)إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .
- ليست نتائجه ملزمة.

و يقسم بيرلمان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور : الأول هو الحجاج الإقناعي (L'argumentation Persuasive) و الهدف منه إقناع الجمهور الخاص و لا يتحقق الإقناع (Pérsuasion) إلا بمخاطبة الخيال العاطفة ، و هو ما يضيق من هامش فرصة العقل و حرية الاختيار أما الحجاج ألاقتناعي (L'argumentation Convaincante) فإنه يقوم على الحرية و العقل لأن الاقتناع(Conviction) مرتبط بما هو عقلي .[119]

فالحجاج الإقناعي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص بينما الحجاج الاقتناعي غايته أن يسلم به كل ذي عقل ويولي بيرلمان اهتماما كبيرا " للمقام" باعتباره الإطار المحدد لكل التلفظات و لهذا يقدم تصورين رئيسيين للمقام " فهو تارة يعتبره المحدد للخطاب و للمشاركين فيه ، و تارة أخرى يعتبره تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المتكلمين – المبدعين خاصة – على بناء حججهم " [120]

و لقد حصر بيرلمان و تيتكا التقنيات الحجاجية (les technique argumentative) في نوعين ، نوع يقوم على طرائق الوصل (procèdes de liaisons) و يقصد به الآليات التي تقرب بين العناصر المتباعدة و تمكن من إقامة علاقات بينها لدمجها في بنية حجاجية متماسكة و موحدة ، وقد حصر الباحثان الطرائق الاتصالية في ثلاثة أنواع من الحجج هي الحجج شبه المنطقية

[118]- المرجع السابق ،ص 108.
[119]- المرجع السابق ص ص 108-109.
[120]- المرجع السابق ،ص 126.

"les arguments quasi logique" وهي حجج قائمة على المنطق الرياضي و الحجج المؤسسة على بنية الواقع (les arguments basés sur la strueture de réel) و هي حجج قائمة على الرابط السببي و على حجج السلطة و الحجج المؤسسة لبنية الواقع les arguments qui fondent la (stucture du réel) و تقوم على المثل(l'exemple) و الشاهد (l'illustration) و التمثيل (Analogie).[121]

أما الطرائق الانفصالية في الحجاج فهي تلك الطرائق التي تقوم على الفصل بين العناصر التي تؤلف وحدة واحدة و لها مفهوم واحد ، فهي غاصر راجعة إلى اسم واحد يعنيها ، وإنما وقع الفصل بينها و عمد إلى كسر المفهوم الواحد الذي يجمع بينها الأسباب دعا إليها الحجاج .[122]

وحصيلة هذه التقنيات الحجاجية عند بيرلمان و تيتيكا " أن يكون الخطاب في الحجاج على قدر المقام ، بحيث يتطابق موضوع الخطاب و أسلوبه ، فلا يضطر بذلك المحاجج في فترة لاحقة من خطابه إلى التراجع أو تغيير المواقف أو المواقع إلى غير ذلك من المنغصات الحجاجية التي تفقد الحجاج مصداقيته ." [123]

و خلاصة الأمر أن الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا هو دراسة التقنيات الخطابية التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم و تزيد في درجة ذلك التسليم و الغاية من الحجاج هي التأثير في المتلقي و استمالته.

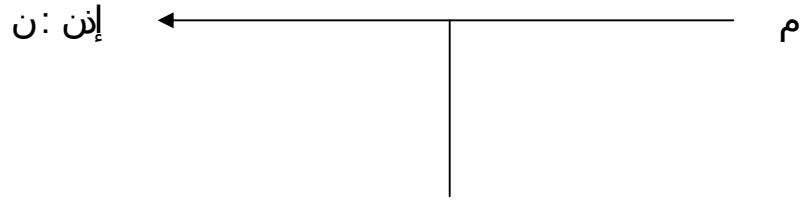
- **مفهوم الحجاج عند تولمين (Toulmin Stephen Edelson):**

اتضح مفهوم الحجاج عند تولمين من خلال بحثه المقدم سنة (1958) بعنوان (les Usage de L'argumentation) الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة. [124]

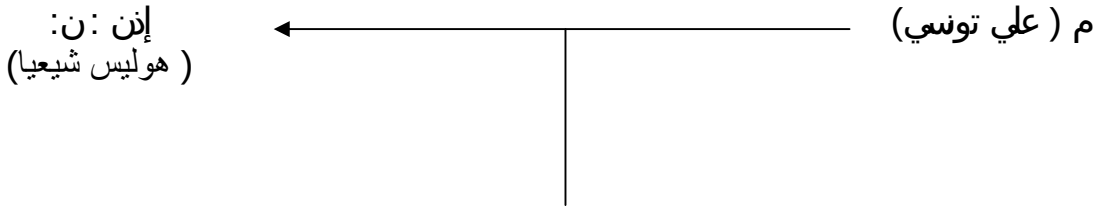
[121]- عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن ،ص32.
[122]- المرجع السابق ،ص 32.
[123]- محمد سالم الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص 133.
[124]- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ،ص87.

و نستخلص مفهوم الحجاج عند ترلمين من خلال الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه:[125]

الرسم الأول : و يمثل حجاجا ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م) و النتيجة(ن) و الضمان(ض) و يصاغ على النحو التالي :

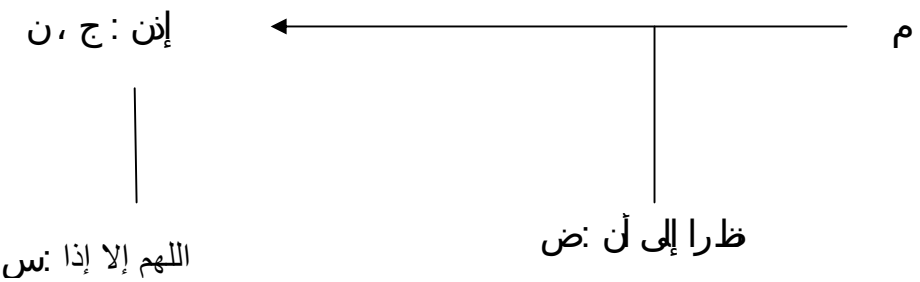


و مثاله :



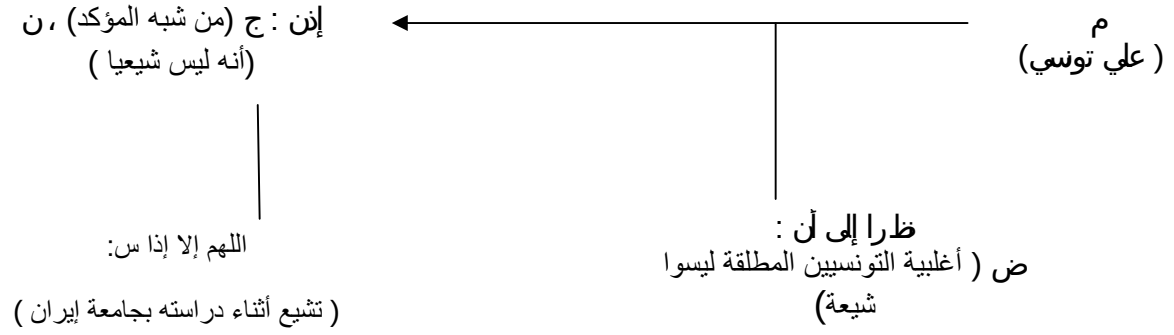
(أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة)

الرسم الثاني : وهو تدقيق للرسم السابق بأن يضاف إليه عنصران هما عنصر الموجه (le qualificateur model) و نصطلح عليه ب (ج) ز عنصر الاستثناء (س) الذي يمثل شروط رفض القضية فأصبح كالأتي :



[125]- عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن ،ص ص 23-25.

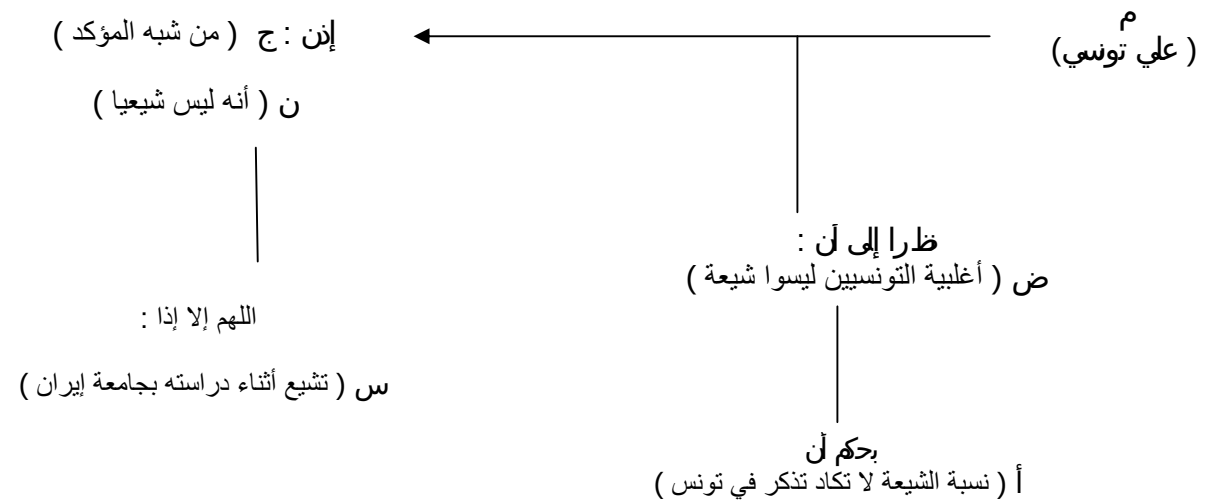
و مثاله :



الرسم الثالث : و فيه مزيد تدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبني عليه الضمان (ض) فيكون الرسم كالأتي :



و مثاله :



فالحجاج عند تولمبين " هو عملية تعتمد على ملفوظ مثبت (مقبول) هو الحجة ، قصد بلوغ ملفوظ أقل إثباتا (أقل قبولا) هو النتيجة "[126]

كما أن أهم أركان الحجاج عند تولمين هي المعطى (م) و النتيجة (ن) و الضمان أو قانون العبور (loi de passage) و الفرق بين المعطى و الضمان أن المعطى يكون مصرفا به (Explicite) بينما الضمان يكون ضمنيا (Implicite)[127]

و يرى عبد الله صوله أن نموذج تولمي الحجاجي غير حجاجي إذا اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير و إنما هو قريب إلى صناعة البرهان في المنطق ، و هذا ما يفسر غياب الجمهور في رسومات تولمين المعروضة سابقا ز معلوم أن الجمهور هو قوام الحجاج ، و إنما جاء بهذا النموذج لتثبيت الحقيقة .[128]

و يؤكد (جان ميشال أدام) (J.M.Adam) أن النموذج الذي صاغه تولمين و طوره باحثون آخرون بعده ، يمكن أن يعتبر شكلا نموذجيا يعبر تعبيرا صحيحا عن عمليات الإسناد و الدحض للملفوظات المميزة للمقطع البرهاني النموذجي.[129]

- **مفهوم الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر:**

للحديث عن الحجاج عند هذين الباحثين يقتضي منا الوقوف عند مؤلفات " أزوالد ديكرو" .Oswald (Ducrot) و لاسيما كتابه " الحجاج في اللغة langue (L'argumentation dans la) الذي شار كه في تأليفه (جان كلود أنسكومبر)" (Jean Claud Anscombre) و فيه تحدث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند " بيرلمان " ، فهو حجاج يقوم أساسا على اللغة بل يمكن فيها ، بينما عرف بيرلمان الحجاج باعتباره مجموعة أساليب و تقنيات في الخطاب ، تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية [130].يظهر من هذا أن الحجاج عند ديكروكا من في بنية اللغة كما يدل عليه عنوان كتابه (الحجاج في اللغة).

---

[126]- كريستيان بلا نتان ،الحجاج ،ترجمة عبد القادر المهيري ،دار سيناترا،المركز الوطني للترجمة تونس،(دط)،2008م،ص43.

[127]- عبد الله صولة،الحجاج في القرآن ،ص25.

[128]- المرجع السابق ،ص26.

[129]- عبد القادر بوزيده،نموذج المقطع البرهاني (أو الحجاجي) (مقال)مجلة اللغة و الأدب ،دار الحكمة ،الجزائر،العدد 12،ديسمبر 1997 ص311.

[130]- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم ،ص22.

و تعد نظرية ديكرو نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية ، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكهم ، و ذلك بقصد توجيه خطابة و جهة ما ، ليحقق أهدافه الحجاجية ، كما أن هذه النظرية تنطلق فكرة مؤداها : " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ".[131]

و هذا يعني أن اللغة تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية لها طابع حجاجي ." فهذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية (Intrinsèque) وظيفة حجاجية ، و بعبارة أخرى ، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها " [132] فالوظيفة الأساسية للغة عند ديكرو هي الوظيفة الحجاجية .

و قد استفاد ديكرو و من نظرية أفعال الكلام التي وضعها " أوساين " و "سورل" و قام بتطويرها و أقترح إضافة فعلين لغويين هما فعل " الاقتضاء" و فعل " الحجاج" .[133]

و يتميز " الحجاج" (Argumentation) عن " الاستدلال" (Raisonnement) لأنهما ينتميان إلى نظامين مختلفين نظام الخطاب و نظام المنطق . فالاستدلال مؤسس على القضايا المتضمنة فيه بينما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية و على تسلسلها و اشتغالها داخل الخطاب[134] فالحجاج متصل بالعلاقات بين الأقوال في الخطابات بينما الاستدلال فإنه متصل بالعلاقات بين القضايا التي نحكم عليها بالصدق أو الكذب.

و مادام الحجاج خلقا لعلاقة بين خطابين لغويين فلا بد من وجود رابط بين الحجة و النتيجة ، و هو رابط قد يصرح به وقد يضمر ، و إضماره أبلغ تأثيرا .[135]

و تتسم الحجج اللغوية بأنها سياقية تتحدد حجيتهما بالسياق اللغوي فقد تكون العبارة الواحدة

إما حجة و إما نتيجة . و تكون الحجج اللغوية نسبية ما دامت هناك حجج مضادة من المستمع ، وهناك يمكن القول بأن هناك حججا قوية و حججا ضعيفة ، كما تكون هذه الحجج قابلة للإبطال [136]. و هذا يعني أن الحجاج اللغوي : " نسبي و مرن و تدريجي و سياقي بخلاف البرهان المنطقي و الرياضي الذي هو مطلق و حتمي ."[137]

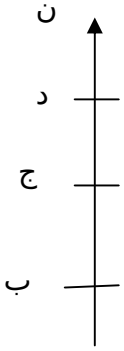
---

[131]- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج ،ص14.
[132]- المرجع السابق ،ص 14.
[133]- المرجع السابق ،ص15.
[134]- المرجع السابق ،ص17.
[135]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص194.
[136]- جميل حمداوي ،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،ص 37.
[137]- أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،ص20.

و تسمى العلاقة التي تربط بين الحجة و النتيجة "بالعلاقة الحجاجية" وهي تختلف اختلافا جذريا عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي.[138]

- **السلم الحجاجي (Echelle Argumentative):**

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج و يرمز له كما يلي :[139]



(ن) : النتيجة

(ب) و (ج) و (د) حجج تخدم النتيجة (ن)

" فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة " [140]

و يتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

- " كل قول يرد في درجة ما من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل (ن) ".
- - " إذا كان الول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها ، والعكس غير صحيح".

مثال : إذا أخذنا الأقوال الآتية:

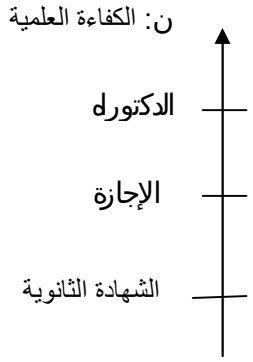
1- حصل زيد على الشهادة الثانوية

2- حصل زيد على شهادة الإجازة

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

[138]- المرجع السابق ،ص 20.
[139]- ا المرجع السابق ،ص 20.
[140]- المرجع السابق ،ص 21.

يلاحظ أن هذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية و انتمي إلى نفس السلم الحجاجي ، و كلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة تتمثل في (كفاءة زيد) أو " مكانته العلمية المتميزة " لكن القول الأخير (حمل شهادة الدكتوراه) يعتبر أقوى دليل على مقدرة زيد و على مكانته العلمية و يرمز لهذا السلم كما يلي [141]:



و يبني السلم الحجاجي على قوانين ثلاثة[142] :

1- قانون الخفض : "ومقتض هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها "

2- قانون تبديل السلم : " و مقتضى هذا القانون انه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فأن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله".

3- قانون القلب : " و مقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الأخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول "

و هناك مفهوم أخر مرتبط بالسلم الحجاجي " هو مفهوم الوجهية " أو " الاتجاه الحجاجي " (L'orientation argumentative) ، و يقصد به أنه إذا كان قول ما يمكن إنشاء فعل حجاجي ، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول تتحدد بواسطة الاتجاه الحجاجي و هذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا ، فإن كان الخطاب مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية فإن هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه الخطاب وجهة ما[143].

---

[141]- المرجع السابق ، ص 21.

[142]- طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص ص 277- 278.

[143]- جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، ص 38.

فالحجاج عند ديكرو كامن في بنية اللغة غايته التأثير على الغير حيث أنه يكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) يفضي إلى التسليم بقول أخر (ق2) (...) فهو انجاز لعمليتين هما : عمل صريح بالحجة من ناحية ، وعمل بالاستنتاج من ناحية أخر ، سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أم مفهومة من (ق1) [144].

فالحجاج عند ديكرو يتم داخل إطار اللغة لا خارجه

كما تحدث ديكرو عن التداوليات المدمجة (la pragmatique intégrée) التي تربط الحجة بالنتيجة بواسطة الروابط الحجاجية ، و هذا ما دفعه إلى وضع مقاربة حجاجية لسانية تهدف إلى وصف هذه الروابط اللغوية في سياقها التداولي بعيدا عن وضعها اللغوي التقليدي ، كما أنه ميز بين الروابط الحجاجية (Connecteurs argumentatifs) و العوامل الحجاجية (les opérateurs argumentatifs) .

فالروابط الحجاجية هي التي تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر ، و تستند لكل قول دورا حجاجيا محدد بحسب السياق التداولي ، و من بين هذه الروابط : (بل ، لكن ، حتى، لاسيما ، إذن ، بما أن)أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين حجة و أخرى بل تقوم بدور حصر الإمكانات الحجاجية و تقييدها داخل ملفوظ حجاجي معين ، ومن بين هذه العوامل : (ربما ، تقريبا، كاد ، قليلا ، كثيرا ، و جل أدوات الحصر والقصر)[145].

أما المبادئ الحجاجية فهي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ما ممكنا ، و لها خصائص عديدة نذكر منها :

- أنها مجموعة من المعتقدات و الأفكار المشتركة بين داخل مجموعة بشرية معينة .
- العمومية : فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المتنوعة و المختلفة .
- التدرجية : إنها تقيم علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين مثل (العمل – النجاح).

[144]- J.C Anxombre et O.Ducrot , L'argumentation de la langue : p 8 ، نقلا عن : خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ، ص 89.

[145]- جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، ص 39.

- **النسبية** : فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما هناك إمكانية إبطاله و رفض تطبيقه باعتباره غير وارد و غير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي أخر مناقض له[146] .

و أخيرا يمكن القول بأن الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر كامن في بنية اللغة لا خارجها ، وهو ما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ، و أن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة الحجاجية أما وظيفة الحجاج عندهما فتكمن في التوجيه.

- **مفهوم الحجاج عند ميشال ماير (Michel.Mayer):**

يعد ميشال ماير أحد منظري البلاغة و الحجاج و قد أحدثت دراساته الأخيرة طفرة نوعية في تحليل الخطاب انطلاقا من وجهة نظر فلسفية ، كما أنه استفاد من مختلف العلوم المعاصرة و النظريات المعرفية ، فتكمن من إبراز مكونات جديدة للخطاب الحجاجي من خلال تصور جديد منفتح على العلوم الإنسانية .

و أصبحت البلاغة عنده طرحا إشكاليا لمختلف القضايا و التساؤلات[147].

فما ير ينطلق من حقل فلسفي استمولوجي حيث أنه استخلص تصوره للحجاج من مفاهيم البلاغة الجديدة إلا أن له وجهة نظر مغايرة حينما ربط الحجاج بنظرية المساءلة و في تعريفه للحجاج يقول : " الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام و ضمنيه " [148]، فالحجاج عندما ير يقوم على قسمين صريح و ضمني و هو ما يجعله صبغة حوارية ، و هو ما يعني أن الكلام عند التخاطب يكون نصفه للمتكلم و هو القسم المصرح به و نصفه للسامع و هو القسم الضمني[149] .

و يرى ميشال ما ير بأن الحجاج يعمل إيجاد وحدة للجواب و إقناع المتلقي بجواب منطقي خاصة حين تتعدد الأسئلة و تختلف وجهات النظر ، فهنا لا بد من اختيار جواب مقنع يرضي السامع.[150]

---

[146]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 31.

[147]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص ص 194-195.

[148]- Mayer Michel , langage et argumentation , éditions Hachette , 1982 , p 112-155 ، نقلا عن : عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 37.

[149]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 37.

[150]- جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، ص 47.

فالحجاج عندما ير يتمثل في إشارة الأسئلة و هذا عنده هو الأساس الذي ينبني عليه الخطاب و هو بهذا يسعى إلى إقامة نظرية بلاغية أساسها " التساؤل " و لهذا تعد " نظرية المساءلة بحثا في الانتظارات المفترضة داخل الأقوال و بحثا في الاختلافات الإشكالية التي تجسدها اللغة ، فبين الاختلافات الإشكالية و الانتظارات الافتراضية يأتي القول لتقريب الاختلاف و الإجابة عن الانتظارات ، و فتح الباب أمام إختلافات و انتظارت أخرى هي غاية الخطاب الحجاجي مما يدل على التفكير هو دوما مساءلة" [151]، فالسؤال عندما ير يمثل حجز الزاوية في نظريته أما بقية الأحداث الكلامية فهي فرع عن السؤال[152] .

نستنتج مما سبق أن الحجاج عندما ير في ضوء نظرية المساءلة التي صاغها هو إثارة الأسئلة و هي أساس بناء الخطاب ، كما أن ظاهر الكلام عنده هو الجواب و ضمنيه هو السؤال.

1-2-4 الحجاج في الفكر العربي الحديث:

هناك جهود عربية في العصر الحالي اهتمت بدراسة الحجاج ، و كانت هذه الجهود هعلى هيئة كتب و مقالات ، حاول أصحابها الاستفادة من الموروث القديم و اساثمار ما توصلت إليه الدراسات اللسانية المعاصرة.

و لعل من المحاولات الجادة الواعية دراسات صلاح فضل* و خاصة في كتابه " بلاغة الخطاب و علم النص " الذي يعد من بواكيد المصنفات في حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة التي تهتم ببلاغة الحجاج[153].

و قدم صلاح فضل أهم الأفكار التي يطرحها أصحاب النظرية الحجاجية و بين لنا روافدها المعرفية ، كما قدم إضافات جديدة في مجال الدراسات البلاغية و الحجاجية من خلال تمييزه بين البحثين البلاغي و الأسلوبي ، و توسيعه لدائرة البلاغة المعاصرة[154] .

---

[151]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 197.

[152]- محمد علي القارصي ، البلاغة و الحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايز ، ضمن (كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية) ، ص 392.

* صلاح فضل : ولد عام 1938 بمصر حاصل على دكتوراه دولة من جامعة مدريد عام 1971 ، عمل أستاذا بجامعة القاهرة و الأزهر ، كما أنه كان أستاذا زائرا بجامعات إسبانيا و المكسيك ، له عدة مؤلفات من بينها : النظرية البنائية في النقد الأدبي ، بلاغة الخطاب و علم النص.

[153]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة ن الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 220.

[154]- المرجع السابق ، ص 234.

و يعتمد "بيرلمان" في كتابه " البلاغة الجديدة" كلا من الحجاج الفلسفي و الحجاج القانوني كمهاد نظري معرفي لخدمة الحجاج البلاغي كما يقول صلاح فضل : " و يعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة و متميزة لدراسة المنطق التشريعي و القضائي على وجه التحديد و امتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر ".[155]

فالبلاغة الجديدة تدور حول وظيفة اللغة التواصلية و أنها ليست منبتة الصلة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية على اعتبارا أن منظر الخطاب البرهاني يهتم بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل الإقناع و البرهان[156] .

و يشير صلاح فضل أن هناك أبعادا عقلية منطقية لا بد من الاهتمام بها في الأبنية الحجاجية ليكون الخطاب فعالا و مؤثرا " لأن الأبنية الحجاجية تتوجه إلى قراء لا يخضعون للإيحاءات و الضغوط و المصالح و الأهواء ، و عندئذ يتضح لنا أن هذه التقنيات البرهانية تبدو على كل المستويات ، سواء كان الأمر يتعلق بنقاش عائلي ،أو بحوار جدلي في وسط مهني متخصص أو بمحاججة أيديولوجية "[157] فتحليل الأبنية الحجاجية يكون تحليلا فلسفيا ، و لذا كان سمة البلاغة الجديدة تكامل البعدين التحليلي العقلي و الخطابي [158].

و يعتبر صلاح فضل أن البلاغة الجديدة قائمة على المنطق حيث يقول:" و الخاصية الأساسية لهذه البلاغة الجديدة أنها منطقية و ليست تجريبية (...) إذ أن المنطق قد استطاع أن يظفر بدفعة قوية منذ منتصف القرن الماضي عندما كف عن تكرار الأشكال القديمة و أخذ في تحليل أدوات البرهان ، التي يستخدمها الرياضيون بالفعل فالمنطق الشكلي الحديث قد تتأسس باعتباره دراسة وسائل البرهان الرياضي ، لكن مجاله ظل محدودا ، مما يدفع المناطقة إلى استكماله بنظرية برهانية ، و هذا ما نهدف إلى وصفه عبر تحليل أدوات الاستدلال الملائمة للعلوم الإنسانية".[159]

---

[155]- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 65.
[156]- المرجع السابق ، ص 66.
[157]- المرجع السابق ، ص 69.
[158]- محمد سالم محمد الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 231.
[159]- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص ص 69-70.

و إذا كانت الاستعارة عند " ريتشاردز" ليست تحويلا لفظيا لكمات معينة و إنما هي كذلك تفاعل

بين السياقات المختلفة و هذا الموقف نفسه يتبناه صلاح فضل عندما يقول :" فإن الأمر لم يعد يتعلق بنقل بسيط للكلمة ، و إنما بتبادل تجاري بين الأفكار أي بتفاعل بين السياقات ، و إذا كانت الاستعارة دلالة على المهارة و الموهبة فإنها موهبة الفكر، والبلاغة عنده هي تأمل هذه الموهبة و ترجمتها إلى معرفة متميزة "[160] ، يتبين من هذا بنية الاستعارة لا تتمثل في عملية نقل و استبدال للكلمة ، و إنما هي لإنتاج الدلالة من خلال التفاعل بين طرفيها المستعار منه و المستعار له ، و هذه الخصائص المتعددة للاستعارة من حيث البنية و السياق و الدلالة منحتها أدورا حجاجية.

و أخيرا نقول أن قراءة صلاح فضل للبلاغة الجديدة هي قراءة واعية من خلال أرائه و مفاهيمه الموجودة في كتابه بلاغة الخطاب و علم النص و التي تساهمت في إثراء بلاغة الحجاج بشكل واضح و جلي.

أما (محمد العمري)* في كتابه " في بلاغة الخطاب الإقناعي " مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية فقد حاول تطبيق نظرية الإقناع عند أرسطو على نماذج من خطابة القرن الهجري الأول متبعا في ذلك تقسيم أرسطو لعناصر الخطابة و هي وسائل الإقناع أو البراهين ، و الأسلوب أو البناء اللغوي ، وترتيب أجزاء القول مع استثمار اجتهادات دراسي الخطاب الإقناعي قديما و حديثا ، في هذا الصدد يقول محمد العمري : " و نحن نستر شد بالهيكل العام لبلاغة الخطابي عند أرسطو لشموليتها نحتفظ لأنفسنا بحق التعامل مع النصوص العربية بما فيها من خصوصيات كما نحاول أن نوظف المصطلحات البلاغية العربية بإدخالها فيما يناسبها و يستوعبها من نظرية أرسطو و على رأسها قضية مراعاة المقام و الحال التي نجعلها عنوانا للعلاقة بين الخطيب و المستمع" [161].

فقضية المقام و مقتضى الحال من مفاهيم البلاغة العربية و التي يشار إليها بالمقولة الشهيرة " لكل مقام مقال " و هي من الأسس التي تقوم عليها التداولية اللسانية الحديثة .

---

[160]- المرجع السابق ، ص 139.

* **محمد العمري** : من مواليد 1945م **بالمغرب** ، حاصل على دكتوراه دولة في الداب سنة 1989 من جامعة محمد الخامس بالرباط ، و يعمل حاليا أستاذا للبلاغة و النقد الأدبي.

[161]- محمد العمري ، في البلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية ،إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2 ، 2002م ، ص 21.

و الخطاب الاقناعي أساسه المقام " فالقضية الجوهرية في الخطاب الاقناعي ، وهي قضية المقام الخطابي ، و ملائمة الخطاب للأحوال اعتمادا على ثقافة اجتماعية و نفسية بما اضمنه من بحث في العادات و القوانين و الشرائع و الطبائع و الأقيسة و الاستدلالات ، وعلاقة كل ذلك بالوسائل الأسلوبية"[162].

و يرى محمد العمري أن هناك ثلاثة وسائل لأحداث الإقناع و هي أولا أن يكون قادرا على التفكير المنطقي و ثانيا أن يكون قادرا على فهم الخلق الإنساني و الخير في مختلف أشكالها و أخيرا أن يفهم الانفعالات أي يسميها و يصفها و يعرف أسبابها و الطرق التي بها تستثار ، وبهذا يتبين أن الخطابة فرع من الجدل و أيضا من علم الأخلاق.[163]

و قد جعل محمد العمري الحجاج في صور ثلاث :

أ- القياس الخطابي : و هو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي اكفي في معالجة الأصور و منها : التعارض و التضاد و المستقصي .

ب- المثل : وهو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها و يراد استنتاج أحداهما بالنظر نهاية مماثلتها .

ج- الشاهد: و يسميه أرسطو(الحجج الجاهزة أو غير الصناعية) ويدخل في نطاقها الشهود و الاعترافات و أقوال الحكماء و تختص إجمالا بالخطابة القضائية[164].

و في كتابه "البلاغة العربية أصولها و امتداداتها" ، تتبع محمد العمري أصول البلاغة العربية و روافدها و حاول قراءتها قراءة جديدة تمزج بين المعطيات البنيوية و علم الاجتماع الأدبي و مباحث البلاغة المعاصرة .

ومن الأعمال العربية التي زاوجت بين التراث العربي القديم و الدراسات الغربية المعاصرة نجد (طه عبد الرحمان) في عدد من دراساته و كتبه و من بينها كتابه : (في أصول الحوار و تجيد علم الكلام) الذي حاول فيه إيجاد رابط منطقي لغوي ليوعه في إطار نظرية تأخذ بقوة المنطق و سلامة اللغة .

---

[162]- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ، ص 277.

[163]- محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الاقناعي ، ص 25.

[164]- المرجع السابق ، ص ص 71-90.

أما في كتابه (اللسان و الميزان أو التكوثر* العقلي) فقد عقد بابا لسماه " الخطاب و الحجاج" [165].

و إذا كانت حقيقة الخطاب مقترنة بقصد مزدوج تتمثل في تحصيل الناطق لقصد الادعاء و تحصيل المنطوق له لقصد الاعتراض فإن طه عبد الرحمان يعرف الحجاج في قوله : " إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[166].

و صنف الحجاج إلا ثلاثة أصناف :

أ- الحجاج التجريدي : و هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان و يبني على اعتبار الصورة و إلغاء المضمون و المقام و هو من المراتب الدنيا للحجاج.

ب- الحجاج التوجيهي : و هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، و التوجيه هنا و إيصال المستدل حجته إلى غيره ، وهذا النوع من الحجاج تدعمه لنظرية أفعال الكلام التي ترد الأفعال إلى القصد و الفعل وهما عماد التوجيه .

ج- الحجاج التقويمي : وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانيا ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، وهذا الحجاج ينهض بما ينطويه عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء الذي يبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء و فعل التلقي معا على سبيل استلزم أحدهما للأخر [167] .

و يفرق طه عبد الرحمان بين الحجاج و البرهان في قوله: " إن الحجاج يجتمع فيه اعتبارات لا يجتمعان البتة في البرهان ، وهذين الاعتباران هما : " اعتبار الواقع" و "اعتبار القيمة " فإذا كان البرهان يبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء للعلم بها فإن الحجاج يبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم * بالحقائق و العمل بالمقاصد **"[168] فالحجاج يبني على قصد مزدوج قصد العلم بالشيء و قصد العمل به.

---

* **التكوثر** : كل تكوثر تكاثر و ليس العكس ، و التكوثر فعل عقلي فلا يتكوثر إلا العقل و المقصود بذلك أن العقل لا يقييم على حال و إنما يتجدد على الدوام و يتقلب بغير إنقطاع.

[165]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 452.

[166]- طه هبد الرحمن ، اللسان و الميزان ، ص 226.

[167]- **المرجع السابق ، ص ص** 226-227.

* " مقاصدها للعلم " : فقصد العلم بالشيء يعني أن المستدل يحتاج إلى البناء على معرفة كافية بالواقع ، و ال.....من المعرفة يجعله إما مخالطاً و إما جاهلاً.

** **العمل بالمقاصد** : أي أن المستدل يسعى إلى الانتفاع بما يعرفه من الواقع ، و ترك العمل بما يعلم يجعله إما متبعا لهواه و إما مترددا في سلوكه **المرجع السابق ، ص** 231.

[168]- المرجع نفسه ، ص 230.

و لقد حدد طه عبد الرحمان الحجاج في قوله : " و حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ، إذا يأخذ الاعتبار بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات ظرفية ، و يهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاد موجه بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة "[169] .

فالحجاج عند طه عبد الرحمان مبني بناءا استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الاستدلال و المنطق و العقل و موجها بظروف مقامية تداولية خاضعة لظروف اجتماعية و ثقافية ، و هو الآلية التي يتجسد من خلالها الإقناع و التأثير على المتلقي و تغيير معتقداته و سلوكاته .

و بهذا فإن المتكلم لا يعمد من خلال الحجاج إلى مجرد إثارة انفعالات المتلقي و دغدغه عواطفه و إيهامه ، بل يهدف إقناعه و استمالته.

1-3- الحجاج في القران الكريم :

إن القرآن معجزة خالدة لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يحاج العقل البشري في أرقى ما وصل إليه من العلم و يتحداه إلى الأبد ببيانه ودلائله ، و قد دعا البشر إلى عقيدة التوحيد بأسلوب يفهمه الناس أجمعين ، فكان يسلك معهم مسالك التوجيه و الإرشاد، و يعامل خصومه بما يتناسب و أحوالهم العلمية و الاعتقادية ،فيجادل المشركين جدال هداية و دلالة ، و يجادل أهل الكتاب جدال تخطئة و ألزام لأنهم على علم ، و يأتي شديدا مصحوبا بالتهديد و الوعيد عند جداله للمنافقين[170].

فالخطاب القرآني خطاب حجاجي و ما يصوغ القول بحجاجية هو أن القران خطاب ، و كونه يقتضي أنه إقناع و تأثير و قد حدد بنفيست الخطاب بقوله : " الخطاب في أعم مفاهيميه كل قول يفترض متكلما و سامعا مع توافر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع ".[171]

---

[169]- طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 65.

[170]- ابن القيم الجوزية ، إرشاد القرآن و السنة إلى طريق المناظرة و تصحيحها و بيان العلل المؤثرة من كتاب بدائع الفوائد ، دراسة و تحقيق أيمن عبد الرزاق الشوّا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط2، 2001م، ص ص 39-40.

[171]- Emile Benveniste , probléme de linguistique générale , Editions Gallimard ,1996,p 246 ، نقلا عن : عبد الله صولة الحجاج في القرآن ، ص 41.

و القرآن الكريم متضمن للأدلة العقلية و البراهين التي هي أيات الله الدالة على ربوبيته ووحدانيته و علمه و قدرته و حكمته و رحمته فقد قال العلماء فيه" أعلم أن القران العظيم على جميع أنواع البراهين و الأدلة ، وما من برهان و دلالة ة تقسيم و تحديد شيء من كليات المعلومات العقلية و السمعية إلا و كتاب الله تعالى قد نطق بها ، لكن أورده الله تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين " [172]، فالمقصود من هنا أن القران الكريم مملوء بالحجج و جميع أنواع الأدلة و البراهين لتثبت العقائد و تبيين طريق الحق و قد أخرجها الله في أحسن صورة " فأخرج تعالى مخاطباته في محتجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدق دقيق ، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم و يلزمهم الحجة و نفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء ".[173]

فأدلة القران الكريم العقلية و السمعية التي تميز بها تستنير البصيرة و تقوى بها الحجة لأنها قطيعة يقينية لا تعترضها الشبهات .

و مما يثبت أن القران الكريم خطاب كثرة مخاطبيه و هؤلاء المخاطبون فيه نوعان على الأقل : نوع يذكر داخل النص القرني و هذا بدورة قسمان :قسم مذكور معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعينه شأن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم و خطاب بني إسرائيل و خطاب الذين أمنوا و هو كثير فيه و يسمى في اصطلاح الحجاج بالجمهور الخاص أو الضيق .و قسم مذكور في القران الكريم لكنه غير معين و لا محدد كما نجد ذلك في صيغة" يا أيها الناس" و هو كثير أكثره مكي و يجمع فيه بين فئتي الكافرين و المؤمنين.

أما النو ع الأخر من المخاطبين فواقع خارج النص القرآني غير مذكور من المخاطبين فواقع خارج النص ألقراني غير مذكور فيه ولكنه مع ذلك معني بخاطب القران الكريم و هو جمهور السامعين و المتلقين على اختلاف عصورهم و أمكنتهم و يطلق عليه بعبارة الحجاجين "الجمهور الكوني" [174].

[172]- بدر الدين محمد بن عبد الله (الذركشي) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ط3، 1984م ، ج2، ص 24.
[173]- المرجع السابق ، ص 24.
[174]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص ص 41-42.

و القرآن فضلا عن كونه خطاب موجها حوجها إلى متلق فعلي أو محتمل فهو مسرح تتجادل فيه الذوات و يحاج بعضها بعضا ، فهو تكثر فيه حكاية أقوال الكافرين و الرد عليها في صيغة (يقولون/قل) كما تكثر فيه حكاية أقوال المتخاصمين و المتخاطبين على اختلاف أنواعهم[175].

"و القر آن الكريم يقدم نفسه على أنه تغيير واضح و حل لمعضلة و نبذ للعنف الذي هو عكس الحجاج و استجابة لسؤال أمة ، و كلها وجوه ذات علاقة بالحجاج ".[176]

و القر آن الكريم كتاب هداية و إصلاح يرمي إلى تغيير وضع قائم يقول ابن عاشور في حديثه عن الغرض الأكبر للقران :" إن الغرض الأكبر للقران هو إصلاح الأمة بأسرها .فإصلاح كفارها بدعوتهم إلى الإيمان و نبذ العبادة الضالة و إتباع الإيمان و الإسلام و إصلاح المؤمنين بتقوية أخلاقهم و تثبيتهم على خداهم و إرشادهم إلى طرق النجاح و تزكية تقوسهم و لذلك كانت أغراضه مرتبطة بأحوال المجتمع في مدة الدعوة "[177].

فالحجاج هو البديل عن العنف في نظرية الحجاج إذ يمكن حسب بيرلمان و تيتيكا أن نسعى إلى تحقيق النتيجة نفسها باعتماد إحدى وسيلتين :العنف أو الخطابالإقناعي ، و غني عن البيان أن القرآن الكريم من هذه الناحية هو حجاج صوف لا لكونه خطابا حواريا و إنما لأن دعوتهم صريحة إلى نبذ العنف في شأن الإيمان و ما يقتضي أنه حوار و حجاج[178] .

"و يمكن اعتبار القران خطابا حجاجيا نظرا لكونه جاء ردا على خطابات علنية كانت أم ضمنية ، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في الإيمان بالله الواحد الأحد و يقدم الحجج بمستويات مختلفة المدعمة لهذا الأمر ضد ما يعتقد المتلقون و ما يقدمون من حجج . يعتبر التذكير أيضا من هذا القبيل لان التذكير لا يكون إلا بواسطة الحجج و يرجع تأكيدناعلى الصفة الحجاجية للقر آن إلى كون المتقبلين لهذا الخطاب كثراً و هم من مستويات مختلفة و كذلك الرافضين له و العازفين عنه كثر و لهم في غالب الأحيان

[175]- المرجع السابق ، ص ص 42-43.
[176]- المرجع السابق ، ص 43.
[177]- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، وتنس ، (دط) ، 1984م ، ج1 ، ص 81.
[178]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 44.

حججهم – رغم ضعفها– و هؤلاء أيضا من مستويات مختلفة ومنه سمة أساسية من سمات الخطاب الحجاجي"[179].

و لكن هذالا يعني أن القر آن الكريم يدعو إلى ترك الناس سدىلا يهتدون ، وإنما سبيل الاهتداء يجري على النظر و الاستدلال و على الحجاج القائم عليه الخطاب القرآني كله تقريبا [180].

نستنتج من هذا أن القران الكريم اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من الحجة و الدليل و البنية لكي يكون خطابا حجاجيا بامتياز .

1-4- خصائص النص الحجاجي:

" النص الحجاجي نصا مترابطا متناغما يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة " [181]، فالنص الحجاجي يتميز بكونه خطابا مبنيا و موجها و هادفا غاية إقناع المتلقي.

ومن سمات النص الحجاجي:[182]

- القصد المعلن : إنه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي و هو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية (Conatire) للكلام و قد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل.
- التناغم : النص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله و يوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحرثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة (L'envoutement) أو الانفعال (L'emotion) أو إحداث مجرد تقدم (Progression) وهو ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه و معرفته الدقيقة بنفسية المتلقي لذلك نجده يعلن أمر و يذكر أخر يختزل فكرة يسهب في تحليل أخرى فيتجلى في نصه سحر البيان و تتأكد فتنة الكلام.

---

[179]- الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجا " (مقال) مجلة اللغة و الأدب، دار الحكمة ، الجزائر العاصمة ع 12 ، ديسمبر 1997م ، ص ص 332-333.

[180]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 45.

[181]- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 26.

[182]- المرجع السابق ، ص ص 26-27-28.

- الاستدلال: النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه قائم على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و تهدف دائما إلى غاية مشتركة ، و مفتاح هذا النظام لساني لأن النص الحجاجي في أبسط صورة مرتب ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية التي تستجيب لبنية الإقناع.
- البرهنة : و غليها ترد الأمثلة و الحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء و أوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة و أنفذها .
- ليست نتائجه ملزمة: و هذه سمة يتميز بها الحجاج عن البرهان.
- الحوارية : النص الحجاجي في جوهره حوار مع المتلقي و حواره يقوم على علاقة بين مؤسس النص و متلقيه.

و بهذا يتميز النص الحجاجي عن غيره من النصوص الأخرى بكونه خطاب مبنيا و موجها هادفا غايته الأساسية إقناع المتلقي بوجهة نظره بل قد يحاول حمله على الإذعان دون اقتناع حقيق فهو نص يلزم صاحبه على نحو صارم بما جاء فيه بل يورطه بشكل واضح جلي .

2- آليات الحجاج:

تتعدد آليات الخطاب الحجاجي بتعدد و اختلاف التصورات و الخلفيات المعرفية والفكرية المنبثق عنها إلا أننا نستطيع حصره في ثلاثة أنواع تتمثل في : الآليات البلاغية و اللغوية و المنطقية لكن هذا لا يمنع من تداخل هذه المجالات فيما بينها.

2-1 الآليات البلاغية:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج و ذلك لاعتمادها الاستمالة و التأثير باستخدام الصور البيانية و الأساليب الجمالية لإقناع المتلقي يقول أبو هلال العسكري في تعريفه للبلاغة :" البلاغة هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة و معرض حسن ".[183]

فالبلاغة تقوم على مبدأ التواصل باستخدام اللغة استخداما سليما يضمن وصول المعاني إلى المتلقين كما هي في نفس المتكلمين .

و البلاغة في التصور الجديد تمثل " منهجا للفهم النصي مرجعه التأثير و عندما نفكر حسب المفاهيم البلاغية فإننا ننظر مبدئيا إلى النص من زاوية نظر المستمع /القارئ و نجعله تابعا لمقصدية الأثر "[184]

و يرجع نجاح البلاغة إلى الاهتمام بوسائل الحجاج التي فرضتها عدة أمور أدبية و فنية و اجتماعية طبيعة المجتمع الإعلامي المعاصر لذلك أصبح الحجاج الدراسات البلاغية في العصر الحالي[185] .

و قد أدى بأصحاب نظرية الحجاج إلى المطابقة بين الحجاج و البلاغة منطلقين من فكرة أن كل خطاب يسعى لتدعيم وضع ما أو تغيير أخو أو اتخاذ موقف اتجاه فكرة ما ، و أن كل الخيارات لا بد لها من أن تتأسس على آليات حجاجية مقصود بها المخاطبون[186].

---

[183]- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ، ط1 ، (د،ت) ، ص 10.

[184]- هنريش بليت ، البلاغة و الأسلوبية ، نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة و تعليق محمد العمري ، افريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، (دط) ، 999لم ، ص 24.

[185]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 103.

[186]- المرجع السابق ، ص 105.

"فالأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية ، بل تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية ، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية و لانجاز مقاصد حجاجية " [187]، فالمتكلم يوظف الصور البيانية و الأساليب البلاغية لمقاصد حجاجية يتبين من خلال ما سبق أن البلاغة لم تعد وظيفتها تنميق الخطاب و زخرفته و إنما وظيفتها الأساسية هي الإقناع و التأثير عن طريق الحجج المنصهرة في بنية النص.

2-1-1 - المقام :

تراعي البلاغة العربية عموما حال السامع خاصة في الخطابة و قد دعاه البلاغيون باسم (مقتضى الحال) و هو"الاعتبار المناسب"[188] و معنى ذلك أن الخطيب يراعي المقام الذي يصوغ فيه كلامه ، وقد حدد السكاكي المقام بقوله :" لا يخفى عليك أن المقامات متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل".[189]

يتبين من قول السكاكي أن الخطيب يراعي مقام كلامه ، فلا يكون جادا في موطن الهزل ، و لا هزليا في موطن الجد و غير ذلك من المقامات المختلفة و في ذلك يقول : " و أعلم أن المنفعة مع موافقة الحال و ما يجب لكل مقام من المقال فإذا كنت متكلما أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح له الخطب أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد فتحظ ألفاظ المتكلمين مثل الجسم و العرض و الكون و التأليف و الجوهر فأن ذلك هجنة"[190] .

يفهم من هذا القول أن أبا هلال العسكري ربط المقام بتغيير الغرض المنشود فباختلاف الغرض المنشود يختلف المقام ، فإذا كانت خطبة كان الغرض فيها الإقناع كان المقام خطابيا يتمثل في الخطيب و جمهور المخاطبين إما إذا كان المقام شعريا فغرضه الاستمالة و الإثارة كانت الأداة كل ما يتوسل به الشاعر للتأثير في المتلقي و لهذا كان " المقام في جوهره انشغال بالمتلقي باعتباره الهدف المقصود في الخطاب و الموجه لهذا الخطاب"[191] ، و لذلك كان العرب القدامى يحتفلون بالقول المشهور "لكل مقام

---

[187]- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ، صفحات للطباعة و النشر ، سوريا ، ط1 ، 2008م ، ص 50.
[188]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (القزويني) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،ط2 ، 1992م ، ص33.
[189]- أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر (السكاكي) مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم زَرْزور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ، 1983 ، ص 168.
[190]- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 165.
[191]- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 29.

مقال" فقد ذهب بشر من المعتمر فيما ينقله الجاحظ إلى أن : " المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، و كذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة ، و إنما مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال ، و ما يجب لكل مقام من المقال" [192]، فالجاحظ يعتبر المقام عنصرا أساسيا في الفهم و الإقناع .

فأساس البلاغة العربية هي موافقة المقام للمقال و هذا يعني استحالة الفصل بين المقام و المقال.

و يعتقد تمام حسان أن البلاغيين العرب فهموا المقام أو مقتضى الحال فهما سكونياً قالبياً نمطياً مجرداً ثم قالوا " كل مقام مقال" و لكل كلمة مع صاحبها مقام " ليحدد بعد ذلك فهمه للمقام بقوله :" فالذي أحصده بالمقام ليس إطارا و لا قالبا ، وإما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع و الكلام نفسه و غير ذلك مما له اتصال بالتكلم "[193] .

و على الرغم من الاختلاف في فهم المقام بين تمام حسان و البلاغيين العرب القدامى فإنه يفضل لفظ (المقام) على لفظ (السياق) الذي يستعمله اللسانيون المحدثون حيث يقول : " و أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (Conter te of situation) الذي يستعمله المحدثون" [194]، و يوافق عبد الهادي بن ظافر الشهري تمام حسان لاعتماد مصطلح "السياق" بدل مصطلح (المقام) "و ذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب بدءا من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية ".[195]

و تكمن أهمية مراعاة المقام في تحديد طاقة النص الحجاجية ومن ثمة في تحديد قدرته الاقناعية.

"فمراعاة المقام و مقتضيات الحال أمر لا غنى للمتكلم عنه متى رام الفعل في الأخر و أراد إقناعه برأي أو حمله على الإذعان لسلوك أو موقف ما ن بل إن حاجة المتكلم إلى مراعاة المتلقي و الاستحواذ على انتباهه في مرحلة ثم الفعل فيه في مرحلة ثانية أمر قد أجمع عليه كل الدارسين المهتمين بالحجاج و أفانيته "[196] .

---

[192]- عمرو بن بحر (الجاحظ) ، البيان و التبيين ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، (دط) ، (دت) ، ص 136.

[193]- تمام حسان ، الأصول دراسة البستيمواوجية للفكر اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، (دط) ، 2000م، ص 304.

[194]- المرجع السابق ، ص 304.

[195]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 41.

[196]- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 90.

يتبين من هذا أن المقام له دورا فعالا في ممارسة الخطاب الإقناعي و لذلك تعتبر فكرة المقام تداولية في أساسها لأن المقام مرتبط بطبيعة الخطاب .

- **الاستعارة الحجاجية:**

جاء في أسرار البيان للجرجاني :" أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمل الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية "[197] ، فالاستعارة من منظور الجرجاني هي انتقال من المعنى إلى معنى المعنى.

و يقسم الجرجاني الاستعارة إلى مفيدة و غير مفيدة و غير المفيدة هي التي لا تؤدي في موطنها جمالا أو فائدة و مثل لها باطلا مشفر البعير و حجفلة الفرس على شفة الإنسان أما الاستعارة المفيدة عنده هي التي تفيد فائدة و معنى من المعاني و غرض من الأغراض[198] .

و قد احتلت الاستعارة في البلاغة المعاصرة مكان الصدارة لما تلعبه من أدوار في خطاباتنا اليومية ، و ذلك لطبيعتها المرنة بين قطبيها : المذكور و الأخر المعيب ، و كذلك لتموقعها على الأعراف بين جماليات كل من التشبيه في قربه و المجاز في رمزيته و تجديده و بنيته العقلية[199] .

فالاستعارة لها دور فعال لدخولها في انساق خطاباتنا اليومية ." إن جزءاً هاماً من تجارب و سلوكاتنا و انفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته ، وإذا كان الأمر كذلك ، فأن نسقنا التصوري يكون مبنيا جزئيا بواسطة الاستعارة ، وبهذا لن تكون الاستعارات مشتقة من حقائق أصلية ، بل هي تكون هي نفسها عبارة عن حقائق بصدد الفكر البشري و النسق التصوري البشري".[200]

فالاستعارة ليست وجها بلاغيا مقصورا على الخيال الشعري و الزخارف اللفظية ، بل هي عنصر داخل في أنساق خطاباتنا اليومية ، و لما كانت الاستعارة داخله في العمق اللغوي و السلوكي كان لها دور التأثير الممارس على الخطابات ، ومن ثمة الدفع إلى أفعال معينة ينشدها المبدعون[201].

---

[197]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق و تعليق ، سعيد محمد اللحام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، 1999م ، ص 23.
[198]- **المرجع السابق** ، ص ص 23-24.
[199]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة : **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ، ص 237.
[200]- جورج لايكون ومارك جونسن ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، دار توبقال ، المغرب ، ط2 ، 2009م ، ص 13.
[201]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 238.

و بنية الاستعارة في البلاغة الجديدة " تتجاوز الوحدة اللغوية و لا تتمثل في عملية نقل أو استبدال و لكنها تحدث من التفاعل و التوتر بين ما يطلق عليه بؤرة الاستعارة و الإطار المحيط بها و هذا التفاعل يعتمد على نوع من التداخل بين طرفيها المستعار منه و المستعار له".[202]

فليست الاستعارة تحويلا أو نقلا للكلمات و إنما هي تتبادل بين الأفكار ، و السياق هو الذي يحدد معناها ، فهذه الخصائص منحتها أدوارا حجاجية .

يقول صلاح فضل : " من الضروري أن نضع البنية الوحيدة للاستعارة فوق خلفية فنون المحاكاة من جانب و فنون البرهان المقنع من جانب أخر"، [203] لأنها تستوعبها و تتجاوزها و هذا ما أعطاها الوظيفة الأنطولوجية "Ontologique" :" حيث تبدو فيها كل الطاقة الكامنة في الوجود وهي تولد الكفاءة المضمرة في الفعل ، و عندئذ يصبح التعبير الحي هو الذي يقول الوجود الحي على حد عبارة (ريكور) . و إذا كان (كانط) يرى أننا بالخيال نفكر أكثر (...) فإن الاستعارة على ذلك لا تكون حية لمجرد كونها تحي اللغة المؤلفة ، بل هي حية لأنها تعطي دفعة قوية للخيال كي يفكر أكثر على مستوى التصور ، أي أنها في التحليل الأخير تجعلنا نحيا أكثر " [204]، يتبين من هذا أن الاستعارة تعطي دفعة قوية للخيال و التفكير من أجل الفهم و هي خطوات حجاجية.

و نلخص الاستعارة الحجاجية تهدف إلى الإقناع و التأثير في المتلقي، بحسب السياق و مقصد المتكلم إضافة إلى هذا البعد الحجاجي إنها ذات خصائص وجودية نحس بدورنا أكثر و تدفعنا دفعا إلى التفكير و ذلك راجع إلى خصائص اللغوية و الجمالية و بنيتها المرنة التي تجعلها تأخذ في كل مرة دورا و شكلا جديدين بحسب النوع و الجنس و السياق.

- **التمثيل:**

جاء عند الإمام القزويني في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" :" إن التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد مرين أو أمور".[205]

[202]- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص 140.
[203]- المرجع السابق ، ص 144.
[204]- المرجع السابق ، ص 145.
[205]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 142.

و قد تحدث الجرجاني عن الوظيفتين الشعرية و الحجاجية في قوله : " و أعلم أن مما ارتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه و نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة ، و كساها منقبة ، ورفع من أقدارها ، و شب من نارها ، و ضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة و كلفا وقسر الطباع على أن تعطيها مجنة و شغفا ".[206]

كما أن للتمثيل تأثير في كل غرض من أغراض الشعر : "فإن كان مر حا كان أبهى و أفخم ، و أنبل في النفوس و أعظم و أهز للعطف و أسرع للإلف (...) و إّن كان ذما كان مسه أوجع (...) و إن كان حجاجا كان برهانه أنور و سلطانه أقهر و بيانه أبهر و إن كان افتخارا كان شأوه أبعده (...) و إن كان اعتذارا كان إلى القلوب أقرب (...) و إن كان و عظا كان أشفى للصدر...".[207]

ومن الأسباب التي تجعل المعنى يشرف و ينبل بالتمثيل : " أن أنس النفوس موقوف على أن أخرجها من خفي إلى جلي ، و تأتيها بصريح بعد مكني ، و أن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء أخر هي بشأنه أعلم و ثقتها به في المعرفة أحكم ، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الحساس ، وعما يعلم بالفكر ، و إلى ما يعلم بالاضطرار و الطبع...".[208]

و يرجع الجرجاني أسباب تأثير التمثيل في النفس في قوله "و معلوم أن العلم الأول أتى النفس أولا من طريق الحواس و الطباع ، ثم من جهة النظر و الرؤية ، فهو إذن أمس بهاز جما و أقوى لديها ذمِماً (...) فأنت كمن يتوسل إليها للغريب بالحميم و للجديد الصحبة بالحبيب القديم ..." [209]، فالغرض من التمثيل هو إيضاح المعنى و بيانه و إخراجه إلى الحس و المشاهدة ، وللتمثيل دور مهم في الإبداع و في الحجاج على حد سواء و ذلك راجع إلى ما يتيحه من توسع إذ بواسطة الحامل يمكن التمثيل أن يوضح الموضوع و يضعه في إطار مفهومي .

[206]- الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 69.
[207]- المرجع السابق ، ص 69.
[208]- المرجع السابق ، ص 72.
[209]- المرجع السابق ، ص 73.

إلا أن التمثيل في مجال الإبداع يختلف عن التمثيل في مجال الحجاج من حيث اتساع مدى هذا التمثيل أو عدم اتساعه .فلا مانع أن يطول التمثيل في مجال الإبداع ، إلا أنه يلتزم بحد معين في مجال الحجاج حتى لا يفقد طاقته الحجاجية.[210]

و قد جعله طه عبد الرحمان من الآليات الحجاجية في قوله " لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية و من أشدها تأثيرا في الخطابات الإنسانية".[211]

ومن هنا يتبين أن للتمثيل دور كبير في الاستحالة و الإقناع و التأثير في المخاطبين و لكن يلتزم فيه بحد معين ، حتى لا يفقد طاقته الاقناعية .

- **الكناية :**

و قد جاء عند الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" أن المراد بالكناية :" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود ، فيومي به إليه و يجعله دليلا عليه و مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد . يريدون طويل القامة ..."[212].

و المتكلم حين يلجأ إلى الكناية ليزيد المعنى إثباتا و تأكيد و لذلك فالكناية أبلغ من الحقيقة "فليست المزية في قولهم : "جَمُ الرماد" ، أنه دل علىرقِ َى أكثر ، بل المعنى أنك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ ، و أجبته إيجابا أشد و أدعيته دعوى أنت بها أنطلق و بصحتها أوثق "[213]، فأسلوب الكناية أبلغ من التصريح و أشد إثباتا و إقرارا للمعنى في النفس .

و إن النجاعة الحجاجية للكناية مستمدة من ظاهرة دفعها المتلقي إلى الإسهام في إنتاج قسم من كلام الصورة و هو القسم الضمني انطلاقا من القسم المصرح فيها[214] .

---

[210]- عبد الله صولة ، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته ، ص 342.
[211]- طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2، (دت) ، ص 174.
[212]- الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004، ص 66.
[213]- المرجع السابق ، ص 52.
[214]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 576.

يتبين من هذا أن للكناية دور فعال في استمالة و إقناع المتلقي عندما يريد الكشف من القسم المضمر منها الذي يهتدي إليه عبر مسار حجاجي معين ، وبذلك يكون المتلقي طرفا فاعلا في عملية إنتاج المعنى.

فالصورة البلاغية أكثر نجاعة في تقريب الأفكار و هي الأقدر على تقريب المعاني و إيضاحها للمتلقين بمخلف مستوياتهم لأن المتكلم يجعل من خلالها المعقول محسوسا و بذلك يتحقق الإفهام الذي هو شرط الإقناع.

- **الاستفهام:**

" الاستفهام طلب العلم بشيء مجهول بواسطة إحدى أدواته ، ومنها :

1- الهمزة : و يطلب بها أحد أمرين:

أ- التصديق : وهو طلب النسبة.

ب-التصور : وهو طلب تعيين المفرد ، و المسؤول عنه هو ما يليها مباشرة ، و له معادل يذكر بعد "أم" و يجوز حذفه.

2- هل : تختص بالتصديق ، و يمتنع معها ذكر المعادل.

3- بقية الأدوات تختص بالتصور و هي: من،ما، متى،أيان، أين،كيف، أنى، كم،أي" [215] فالاستفهام هو طلب المعرفة حول شيء معين .

و قد يخرج الاستفهام عن معاينة الأصلية إلى معاني أخرى مجازية تعرف من السياق : وهي كثيرة ومن أهم تلك الإغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:[216]

- ✓ النفي : مثل قوله تعالى : «هَلْجَزَاءُالْإِحْسَانِ إِلَّاالْإِحْسَانُ » [217]

فالاستفهام في الآية ليس الغرض منه السؤال و إنما المراد منه النفي.

[215]- عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط4، 1998م ، ص 158.
[216]- المرجع السابق ، ص ص 133-135.
[217]- الرحمن ، الآية 60.

- ✓ التعجب : مثل قوله تعالى : « يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ » [218] فالمراد من الاستفهام هو التعجب
- ✓ الأمر : مثل قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا » [219]
- ✓ التمني : مثل قوله تعالى : « يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ » [220]
- ✓ التشويق : مثل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » [221]

فالمراد من الاستفهام هو التشويق

- ✓ التحقير: مثل قوله تعالى: « مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ » [222]

فالإستفهام المراد من الآية هو التحقير.

- ✓ التقرير: و المراد به حمل المخاطب على الإقرار بأحر قد استفز عنده و يشترط فيه أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار به مثل قوله تعالى: قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ » [223]

فخروج الاستفهام عن المعاني الحقيقة إلى المعاني المجازية متوقف على مقصد المستفهم و سياق الكلام.

و يضطلع السؤال في الدراسات التداولية بوظيفة حجاجية، بل إن الحجاج في نظرية ما ير هو دراسة العلاقة بين ظاهر القول و هو الجواب و ضمنيه و هو السؤال ،" فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب"[224]

---

[218]- هود ، الآية 72.
[219]- الحديد ، الآية 11.
[220]- القيامة ، الآية 10.
[221]- الصف ، الآية 10.
[222]- الأنبياء ، الآية 52.
[223]- الأنبياء ، الآية 62.
[224]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 38.

فالسؤال هو المنطلق في العملية الحجاجية عند ماير.

و الغاية من الاستفهام عند (ديكر و انسكومبر) هي فرض إجابة محددة على المتلقي من خلال ما يمليه المقتضي الناشئ من ذلك الاستفهام فيتم بذلك توجيه دفة الحوار الموجهة التي يريدها المتكلم، و لما كان مفهوم التوجيه هو أساسالحجاج عند ديكرو وزميله كلن الاستفهام مظهر ا حجاجيا [225].

فالغاية من الاستفهام عند ديكرو و انسكومبر توجيه الخطاب .

و الاستفهام دور فعال في العملية الحجاجية " نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث انه يشركه بحكم قوة الاستفهام و خصائصه فهو أسلوب إنشائي، و هذه الأمور من سمات الاستفهام البلاغي في القران الكريم ، بحيث انه يخدم مقاصد الخطاب يلعب دورا أساسيا في الإقناع بالحجة "[226]

فالاستفهام له دور مهم في العملية الحجاجية لأنه يجعل المتلقي مشاركا في عملية الاستدلال، كما أنه يلعب دورا أساسيا في توجيه الخطاب.

- **التقديم و التأخير :**

التقديم عند عبد القاهر الجرجاني على وجهين : " تقديم على نية التأخير ، و ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه ، و في جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ و إذا قدمته على المبتدأ و المفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: " منطلق زيد" و " ضرب عمرا زيد" و معلوم أن "منطلق" و "عمرا" لم يخرجا بالتقديم عما كان عليه من كون هذا خبر مبتدأ و مرفوعا بذلك، و كون ذلك مفعولا و منصوبا من اجله كما يكون إذا أخرت .و تقديم لا على نية التأخير ، و لكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، و تجعل له بابه ، و إعرابا غير إعرابه ، و ذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منها أن يكون مبتدأ و يكون الأخر خبرا له ، فتقدم تارة هذا على ذالك ، وأخرى على هذا ، و مثاله ما تضعه "يزيد و المنطلق" حيث يقول مرة :"زيد المنطلق" و أخرى " المنطلق زيد" . "[227]

فالتقديم و التأخير هو نقل بعض الكلمات في الجمل عن موضعها فتقدم كلمة أو نؤخرها لغرض بلاغي يكسب القول جمالا و تأثيرا ، وزيادة في إيضاح المعنى.

---

[225] **المرجع السابق ، ص 427.**

[226] - الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل نموذجا ، ص ص 341-342.

[227] - **الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص ص 106-107.**

و التقديم و التأخير عند علماء المعاني يحتل مكانة هامة من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف في ترتيب أجزاء الجملة، من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية يعمر إليها المبدع ليخلق صورة فنية متميزة.[228]

و قد أرجع البلاغيون الأغراض التي تتوخى من التقديم و التأخير إلى العوامل النفسية التي تكتنف عملية التخاطب كتشويق السامع التفاؤل أو التلذذ[229].

و قد سلك الجرجاني في تحليله للقول مسلكا إبداعيا حيث أعطى للمقولات النحوية بعادا تداولية ووظائف تأثيرية تبرز دور المكونات و الآليات اللسانية وظائفها السياقية و التداولية في القول و هي خطوة أولى لفهم قوة الكلام و تأثيره في الأخر و مدخل أساسي للحجاج.[230]

فالتقديم و التأخير له وظيفة حجاجية لأنه لا يأتي لإبراز الفائدة في الكلام أو عدم الفائدة و إنما يأتي لتمييز المعاني المختلفة التي تدور في ذهن السامع و التي يريد إيصالها إلى المستمع.[231]

- **الاعتراض و التذييل:**

"الاعتراض هو أن يؤتى في إثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى – بجملة أو أكثر – لا محل لها من الإعراب لفائدة سوى دفع الإبهام "[232]

❖ **التنزيه** : كما في قوله تعالى ﴿«وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ »[233] فجملة سبحانه معترضة للمبادرة إلى تنزيه الله عن اتخاذ البنات و سبحانه واقعه موقع المصدر الذي هو التنزيه، كأنه قيل أنزهه تنزيها.[234]

❖ **التعظيم :** كقوله تعالى : « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ »[235] ففي قوله تعالى اعتراضان ، الإعتراض الأول " و إنه لقسم " و الإعتراض الثاني في قوله " لو تعلمون " ، و قد أراد بهما تعظيم القسم و في ذلك تعظيم للمقسم عليه و هو القران الكريم [236]

---

[228]- محمد عبد المطلب ، البلاغة و الاسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، ط1 ، 1994، ص 271.
[229]- **المرجع السابق** ، ص 273.
[230]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 74.
[231]- **المرجع السابق** ، ص 75.
[232]- عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القران الكريم ، ص 264.
[233]- النحل ، الآية 57.
[234]- **المرجع السابق** ، ص 265.
[235]- الواقعة ، الآية 76.
[236]- **المرجع السابق** ، ص 265.

❖ **التقرير في نفس السامع** : كقوله تعالى:« تَاللَّهِ لَقَدْعَلِمْتُمْ مَاجِئْنَالِنُفْسِدَ فِيالأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ » [237] ، فالجملة " لقد علمتم " معترضة بين القسم و الجواب تقرير عليهم بالبراءة عن الفساد و البعد عن تهمة السرقة[238].

❖ **الدعاء**: كقول الشاعر:

إنَّ الثمانينوبُلِّغتَها قد أَحْوَجَتْ سَمعي إلى تُرْجمانِ

جملة " وبلغتنها" اعتراض أتى به في أثناء الكلام القصد الدعاء للمخاطب بطول العمر. [239]

و ترجع حجاجية الاعتراض إلى وظيفتين : وظيفة دعم القضية المعروضة في الجملة أو الجمل الأصلية المعترض بينها، ووظيفة نقض القضية المعروضة في الجملة أو الجمل الأصلية المعترض بينها. ووظيفة نقض القضية و إبطالها .كما يوجد مظهر أخر من مظاهر حيوية الاعتراض في صنع حجاجية الكلام يتمثل في جعله مسرحا لتعدد الأصوات و للحوارية (Dialogisme) و هي حسب باختين التقاء ملفوظين . حدهما ملفوظ المتكلم و الآخر ملفوظ الغير .[240]

و" من وجوه الحجاج في القر آن حكاية أقول الخصوم أو مواقفهم في الجملة الأصلية و الرد عليها بواسطة الاعتراض ، على نحو تبدو معه الجملة الاعتراضية داخلة مع الجملة الأصلية في علاقة تقابل و يؤدي هذا التقابل تركيبيا و دلاليا ، صيغة من قبيل " و الحال أن ، أو في حين أن أو الحق أن " " [241]

أما التذييل هو " أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول، تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم و يكمل عند من فهمه "[242] .

---

[237]- يوسف ، 73.
[238]- المرجع السابق ، ص 265.
[239]- المرجع السابق ص 265.
[240]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 355.
[241]- المرجع السابق ، ص 356.
[242]- الزكرشي ، البرهان في علوم القران ، ج3 ، ص 69.

فالتذييل يكون في آخر الكلام كقوله تعالى:«وَقُلْ جَاءَالْحَقُّ وَهَقَالْبَاطِلُ إِنَّالْبَاطِلَكَانَزَهُوقًا »[243]

فقوله تعالى : "إِنَّالْبَاطِلَكَانَزَهُوقًا " تذييل جاء به لتأكيد الجملة التي قبله.

و إنّ للتذييل وظيفة دلالية أساسية هي التوكيد و له وظيفة حجاجية لا يمكن أن تكتفي معها بالحديث عن مجرد التوكيد، على أن علاقة التذييل بالجملة المذيلة على نوعين : النوع الأول يشاركه فيه الاعتراض أيضا – تكون فيه هذه العلاقة من جهة المنطوق في كلا الطرفين بينما النوع الثاني فتكون فيه علاقة التذييل بالجملة المدنية في مستوى المفهوم فيكون التذييل مؤكدا الكلام المذيل مفهوما .[244]

فالتذييل يؤتى به الكلام في الكلام لتأكيد المنطوق أو المفهوم .

يتبين من هذا أن جملة التذييل و إن جاء بها في الكلام لتأكيد المنطوق أو المفهوم فان لها وظيفة حجاجية.

2-2 الآليات المنطقية:

إن المقاربة المنطقية أعطت للحجاج سمة عقلانية و اكتسبه مظهرا منطقيا ، فتولمين جعل للحجاج ثلاث أركان و هي : المعطي (م) و النتيجة(ن) و الضمان(ض) أو قانون (Loi de passage) و فرق بين المعطي و الضمان فالمعطي يكون مصرحا به (Explicite) بينما الضمان يكون ضمنيا (Implicite) و قد نهج في عمله هذا نموذج الاستدلال الأرسطي في بناء في بناء الأقسية المنطقية .[245]

و يرى عبد الله صوله إن نموذج تولمين اقرب إلى صناعة البرهان في المنطق الذي يقصد به إثبات الحق لأنه يفتقد إلى ركن أساسي و هو غياب الجمهور الذي هو قوام الحجاج.[246]

[243]- الإسراء ، الآية 81.
[244]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 348.
[245]- عبد الله صولة ، الحجاج ، ص 25.
[246]- المرجع السابق ، ص 26.

وقد لا حظ الباحثون أن النموذج البرهاني الأكثر استعمالا في الكلام العادي و في النصوص الأدبية ليس النموذج القياسي المنطقي بعناصره الثلاثة كما حدد أرسطو : (مقدمة كبرى + مقدمة صغرى+ نتيجة) بل القياس المضمر (Enthyméme) [247] فالقياس المضمر هو الغالب في الخطابات العادية و الإبداعية .

و إذا كان القياس المنطقي يقوم على الاستنتاج العلمي الصارم فان القياس المضمر يقوم على الاحتمالات ، وقد قدم أرسطو في كتاب الخطابة ثمان و عشرين حاله من البرهنة بالقياس المضمر .[248]

فالقياس المضمر مجاله عكس الاستدلال المنطقي الذي يقوم الاستنتاج العلمي.

ومن أنواع القياس المضمر :

- **قياس الخُلْف :**

" قياس الخلف هو إثبات الأمر ببطلان نقيضه"[249]، كما في قوله تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»[250] فالقر آن في جداله انطلق من مقدمة الخضم غير الصحيحة إلا و هي تعدد الآلهة و مر بالنتيجة من وجود الهين و هي فساد الكون ووصل إلى مقدمة صحيحة و هي وجود اله واحد.

- **قياس التمثيل:**

قياس التمثيل :" و هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشافهة المستهلك ، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشافهة دائما يرتبط التمثيل بعلاقة المشافهة دائما و إنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة ".[251]

فالتمثيل باعتباره أداة برهنة له قيمة حجاجية و تظهر هذه القيمة حين ننظر إليه على انه تماثل قائم بين البنى وصيغة هذا التماثل العامة هي أن العنصر (أ) يمثل بالنسبة إلى العنصر (ب) و هو ما

[247]-عبد القادر بوزيده ، نموذج المقطع البرهاني (او الحجاجي) ، صر 319.
[248]محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي ،إفريقيا ، الشرق ، المغرب ،ط2، 2002م ، صص71-72.
[249]- المرجع السابق ، ص 77.
[250]- الأنبياء ، الآية 22.
[251]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص97.

يوضحه قول بعضهم :" ما يؤسس أصالة التمثيل و ما يميزه من التماثل الجز ياي ما يميزه من مفهوم المشابهة المبتذل على نحو ما انه ليس علاقة مشابهة و إنما هو تشابه علاقة ".[252]

ومثاله من القر آن الكريم قوله تعالى : «مَثَلُالَّذِينَ اتَّخَذُومِنْ دُونِ اللَّهِأَوْلِيَاءَكَمَثَلِالْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَ إِنَّأَوْهَنَالْبُيُوتِ لَبَيْتُالْعَنْكَبُوتِ »[253]

حيث نجد .: أ: المشركون

ب: أولياهم

ج: العنكبوت

د: بيتها

فالعلاقة بين العناصر ليست علاقة تشابه بل تشابه علاقة و ذلك أن علاقة (أ) ب (ب) أي علاقة المشركين بأوليائهم يعبدونهم و يعتصمون بهم تشبه علاقة (ج) ب (د) أي علاقة العنكبوت ببيتها الذي تبنيه و تعتصم به من المعتدي .

و يسمى المؤلفان (أ) و (ب) أي المشركون و الأصنام في مثلثا الموضوع (thème)، و يسمى العنصر (ج) و (د) أي العنكبوت و بيتها الحامل (phore)[254] .

- **الحجاج بالتعريف :**

تكمن أهمية التعريف في قدرة على إضفاء نوع من المصداقية على الخطاب ، و لهذا فإنه يشكل " في الغالب مدخلا للحجاج ، لأننا نحتاجه حينما نريد تحديد مفهوم حتى تكون هناك أرضية تقوم على قواعد مشتركة بين المخاطبين من أجل إقناع أحسن "[255] فهو وسيلة من وسائل إثبات الشيء إذ يجعل من حقيقته و ماهيته دليلاً على الحكم الذي يريد إثباته لذلك الشيء.

[252]- عبد الله صوله ، الحجاج أطاره و منطلقات و تقنياته ، ص 339.
[253]- العنكبوت ، الآية 41.
[254]- المرجع السابق ، ص 339.
[255]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 142.

- **الإستدلال بالقصص القرآني:**

يتناول القرآن قصص الأنبياء و المرسلين و يذكر طرفا من معجزاتهم ، و ليس الغرض من ذلك استقراء الوقائع ، و لا تحديد الأزمات و لا تناول الظروف و الملابسات ، و إنما الغرض من ذلك الهداية و العظة و العبرة ، و تقرير قواعد هذه الهداية في النفوس بذكر هذه القصص و عرض وقائعها أمام السامعين [256].

فالقصص القرآني له تأثير في النفوس كما في قوله تعالى : «وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ » [257]

فالقصص القرآني وسيلة من وسائل الإقناع و الحجاج لأنه يتضمن أدلة و وقائع لإقامة الحجة على الناس.

2-3- الآليات اللغوية :

إن نظرية الحجاج في اللغة التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو (O.Ducrot) منذ سنة 1973م نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم ، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ، ثم أنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها : " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير " فهذه النظرية تبين أن اللغة تحمل وظيفة حجاجية [258].

فهذه المقاربة اللغوية تجعل الحجاج كامن في بنية اللغة و لذلك " فالحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية ، و على تسلسلها و اشتغالها داخل الخطاب "[259]

---

[256]- عمر محمد عمر ، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية و الغعجاز البياني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط1 ، 1994 ، ص 224.

[257]- هود ، الآية 120.

[258]- أبو بكر العزاوي ، الحجاج و المعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته مجالاته ، وظائفه و ضوابطه ، تنسيق حمو النقاري ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، ط1، 2006م، ص 55.

[259]- **المرجع السابق** ، ص 67.

و الحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق الذي ترد فيه و الشيء نفسه بالنسبة للنتيجة و الرابط الحجاجي الذي يربط بينهما.[260]

- **الروابط الحجاجية و العوامل الحجاجية :**

تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط و العوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية ، و نذكر من هذه الأدوات : " لكن ، بل ، إذن ، حتى ، لاسيما ، إذ ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما ، تقريبا ، إنما ، ما ، إلا ، ... إلخ " ، و ينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات و الأدوات الحجاجية : الروابط الحجاجية (les connecteurs) و العوامل الحجاجية (les opérateurs) [261].

- **الروابط الحجاجية :**

الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر و تسند لكل قول دورا محدد داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ، و يمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية : بل ن لكن ، حتى ، لاسيما ، إذن، لأن ، بما أن ، إذا.[262]

و توجد أنماط عديدة من الرابط منها:

أ- الروابط المدرجة للحجج : (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ،من، لان)

ب- الروابط المدرجة للنتائج: (إذن ، لهذا ، بالتالي)

ج- الروابط التي تدرج حججا قوية :(حتى ، بل ، لكن ، لاسيما)

د- روابط التعارض الحجاجي : (بل ، لكن ، مع ذلك)

هـ- روابط التساوق الحجاجي: (حتى ، لاسيما)

[260]- المرجع السابق ، ص 68.
[261]- أبو بكر العزاوي ، الحجاج و اللغة ، ص ص 26-27.
[262]- المرجع السابق ، ص 27.

- ✓ **الرابط لكن** : تستعمل للحجاج و الأبطال و هي تعبر دائما عن معنى التعارض و التنافي بين ما قبلها و ما بعدها ، و يمكن توضيح هذا كما يلي :

إن التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين اثنين :

- أن المتكلم يقدم (أ) و (ب) باعتبارهما حجتين ، الحجة الأولى هو جهة نحو نتيجة معينة (ن) ، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها أي (لا – ن)
- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى و باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته[263]

- ✓ **الرابط بل**: إن هذا الرابط يستعمل للإبطال و الحجاج و له حالتان:
  - الحالة الأولى ، أن يقع بعد مفرد
  - الحالة الثانية " أن يقع بعده جملة

فإن وقع بعد مفرد فله حالتان

أ- أن تقدمه أمر أو إيجاب نحو: (أضرب زيدا بل عمرا) فانه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه ، ولا يحكم عليه بشيء، ويشيب الحكم لما بعده.

ب-أن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما قام زيد بل عمرو) فانه يكون لتقرير حكم الأول و جعل ضده لما بعده.

أما إذا وقع بعد حملة ، فيكون معنى الإضراب إما الإبطال و إما انتقال من غرض إلى غرض[264] .

" فالرابط الحجاجي "بل" يربط دائما بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين ، والحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى و النتيجة المضادة (لا – ن) هي النتيجة المعتمدة "[265] .

- ✓ **الرابط الحجاجي حتى**: إن الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أي أنها تخدم نتيجة واحدة ، ثم إن الحجة التي ترد بعد(حتى) هي الأقوى[266] فالحجة التي تدرجها (حتى) هي أقوى الحجج التي تقدم لصالح النتيجة المقصودة.

---

[263]- المرجع السابق ، ص 58.
[264]- المرجع السابق ، ص ص 60-61.
[265]- المرجع السابق ، ص 65.
[266]- المرجع السابق ، ص 73.

- **العوامل الحجاجية:**

العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية أي حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما ، و تصم العوامل أدوات من قبيل (ربما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما ..إلا ، وجل الأدوات القصو[267].

و لتوضيح مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالين الاثنين:

- الساعة تشير إلى الثامنة .
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر .لا ...إلاّ ، وهي عامل حجاجي ، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين في القيمة الإخبارية و لكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها .فإذا أخذنا القولين التاليين:

- الساعة تشير غالى الثامنة ، أسرع
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة ، أسرع

فنلاحظ أن القول الأول سليم و مقبول تماما أما القول الثاني فيبدوا غريبا، ر يتطلب سياقا خاصا و أكثر تعقيدا حتى نستطيع تأويله ،فالمثال الأول (الساعة تشير إلى الثامنة) له إمكانات حجاجية كثيرة ، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل : الدعوة إلى الإسراع ، التأخر ، هناك متسع من الوقت و بالتالي فهو يخدم نتيجة من قبيل : " أسرع " كما يخدم النتيجة المضادة لها " لا تسرع" . لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي : (لا ...إلاّ) فإنّ إمكاناته الحجاجية تقلصت و أصبح الاستنتاج الممكن هو:

" لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة ، لا داعي للإسراع." [268]

[267]- المرجع السابق ، ص 27.
[268]- المرجع السابق ، ص ص 28-29.

الفصل الثاني
الحجاج في سورة إبراهيم

تقديم :

القرآن الكريم كتاب دعوة و هداية جاء للناس أجمعين لترسيخ العقيدة الصحيحة و التخلي عن المعتقدات الباطلة و هو المعجزة الخالدة للرسول محمد صلى الله عليه و سلم.

و كتاب الله العزيز يحاجّ العقل البشري في أرقى ما وصل إليه من العلم ، و يتحداه إلى الأبد ببيانه و دلائله لأن العقل البشري يتطلع دائما إلى قوة الإقناع و الحجة ، و هذا ما جعله خطاباً حجاجياً بامتياز لأنه يسعى إلى الإقناع بتوظيف آليات و أساليب متنوعة.

و قد تعددت مظاهر الإقناع في القرآن ، فهو إقناع مبني أساساً على اللغة ، و بالعودة إلى مضمون الكتاب و أسباب النزول يمكن اعتبار الخطاب القرآني خطاباً حجاجياً نظراً لكونه جاء رداً على خطابات علنية كانت أم ضمنية ، فهو يطرح أمراً أساسياً يتمثل في الإيمان بالله و يقدم الحجج بمستويات مختلفة المدعمة لهذا الأمر ضم ما يعتقد المتلقون و ما يقدمونه من حجج [269].

و الخطاب القرآني خطاب حجاجي لأن المتلقين لهذا الخطاب كثر و من مستويات مختلفة ، و كذلك الرافضين له و العازفين عنه كثر و لهم في غالب الأحيان حججهم رغم ضعفها و هؤلاء أيضا من مستويات مختلفة و هذه سمة من سمات الخطاب الحجاجي[270].

و يقول عبد الله صولة : "إنّنا ننطلق من فكرة بديهية جداً، و هي أنّ القرآن خطاب ، و كونه خطاب يقتضي أنّه لإقناع و تأثير " [271] ، و يقول كذلك : " و القرآن ، فضلاً عن كونه خطاباً موجهاً إلى ملتقى فعلي أو محتمل مَسْرَحٌ عليه تتحاور الذوات و تتجادل و يحاجُّ بعضها بعضاً "[272].

و الخطاب القرآني خطاب احتمالي ينشد التأثير في المتلقي الفعلي و المحتمل باستمالته و مجادلته و محاورته على منهج العرب التداولي في المخاطبة ، التصويري منه و الحجاجي و ذلك قصد لإقناعه للإنخراط في الفعل[273] .

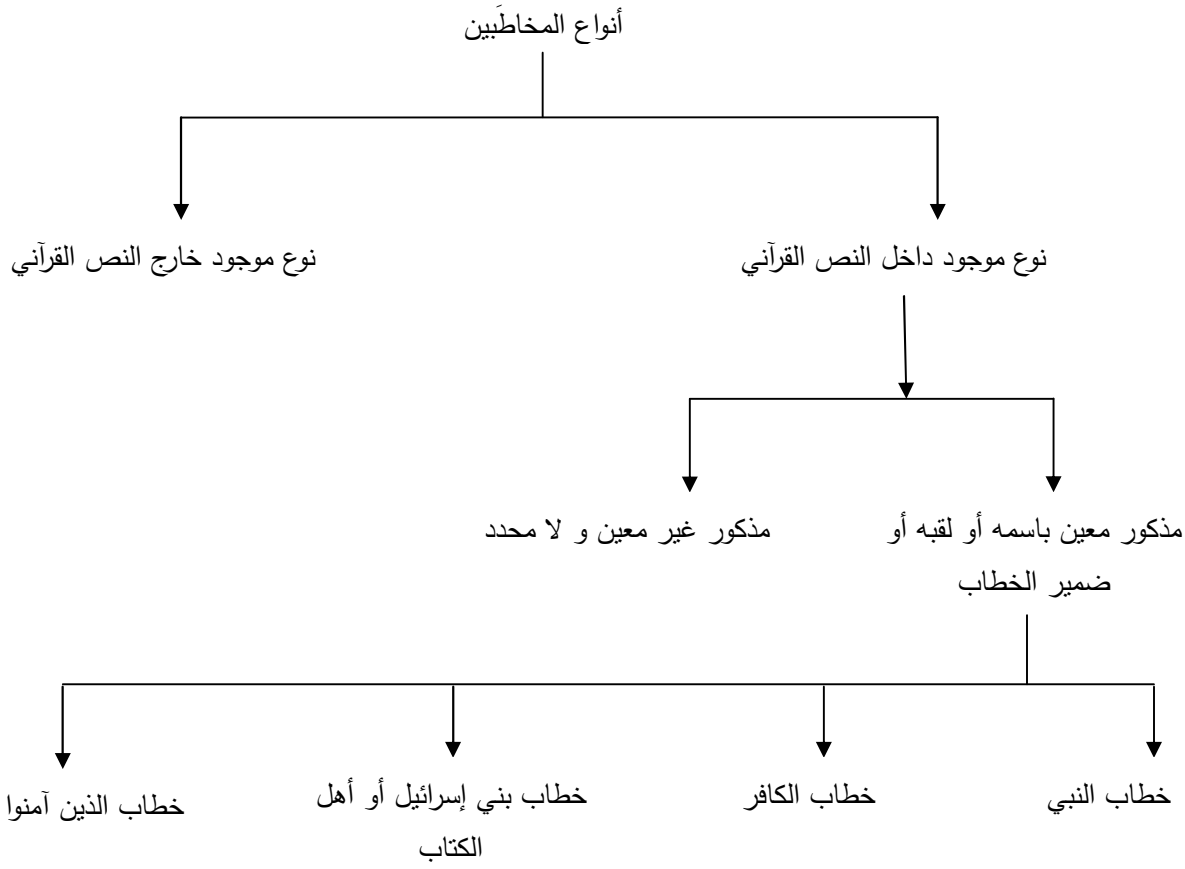
---

[269]- الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل نموذجاً ، ص 332.
[270]- المرجع السابق ، ص 333.
[271]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 41.
[272]- المرجع السابق ، ص 42.
[273]- إدريس جبري، البلاغة و حدود التأويل في الخطاب القرآني عند محمد عابد الجابري ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ، غعداد و تنسيق محمد مشبال ، دار الامان ، الرباط ،ط1 ، 2015 ، ص 171.

فالخطاب القرآني " خطاب احتمالي و افتراضي يولد الأسئلة المتناسلة ، لا هو بالخطاب الإعتباطي العرفاني حيث إستقالة العقل ، كما يدعي المتصوفة و العتوص و مختلف المدارس الهرموسية و تسريبات الإسرائيليات ، و لا هو بالخطاب البرهاني بمقتضياته الصلبة و معطياته المخبرية ، بل خطاب بلسان عربي مبين ، يقتضي التأثير في الجاحدين من كفار قريش و إقناعهم بأن النبي ليس بشاعر و لا ساحر و لا كاهن و لا مجنون ، بل نبي و رسول من الله تعالى أوحى إليه القرآن ، من خلال الملك جبرئيل ، و بلسان عربي قصد إخراج الناس كافة بدءاً بالعرب و انتهاء عند العالمين من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام "[274].

و قد تنوعت أساليب المخاطبة و آليات التأثير بتنوع المخاطبين في القرآن الكريم و كثرة مخاطباته.

و يمكن تمثيل أنواع المخاطبين في القرآن بالشكل الآتي[275]:



[274]- **المرجع السابق ، ص 171.**

[275]- مفتاح بن عروس ، وجهة الخطاب في سورة المؤمنون (**مقال**) مجلة اللغة و الأدب ، معهد اللغة العربية و آدابها ، الجزائر ، العدد 17 **جانفي** 2006 ، ص 152.

عرض عام لسورة إبراهيم :

سورة إبراهيم مكية إلاّ آيتين مدنيتين: " أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا " إلى قوله : " وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ " [28- 29] ، و نزلت هذه السورة بعد سورة الشورى و قبل سورة الأنبياء ، و قد عدت السبعين في ترتيب النزول ، و عدد آياتها اثنتين و خمسين آية.

و قد اشتملت على أغراض كثيرة منها :

- ابتدأت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن الكريم و التنويه بشأنه ، و أنه أنزل لإخراج الناس من الضلالة و الإمتنان بان جعله بلسان العرب.
- إيقاظ المعاندين بأن الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ما كان بدعاً من الرسل و ان كونه بشراً أمر غير مناف لرسالته.
- تذكير قومه بنعم الله و وجوب شكرها ، و تذكيرهم بعقابه المكذبين .
- إقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلوهية بدلائل مصنوعاته.
- تحذير الكفار من تغرير قادتهم و كبرائهم بهم من كيد الشيطان ، و كيف يتبرأون منهم يوم الحشر ، و وصف حالهم و حال المؤمنين يومئذ ، و فضل كلمة الإسلام و خبث كلمة الكفر.
- تذكير الفريقيين بحال إبراهيم عليه السلام ليعلم الفريقان من هو سالك سبيل إبراهيم عليه السلام ، و من هو ناكب عنه من ساكني البلد الحرام.
- تثبيت النبي صلى الله علبيه و سلم بوعد النصر[276].

و في الخطاب في سورة إبراهيم موجه إلى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور و موجه كذلك إلى أهل القبائل* الذين كان يدعوهم الرسول إلى الإسلام.[277]

---

[276]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج13 ، ص ص 178- 179.

* أهل القبائل : هم العرب أهل البادية و سكان القرى المحيطة بمكة.

[277] - محمد عابد الجابري ، فهم القرآن الحكيم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط5 ، 2014 ، ج2 ، ص 238.

1- البنية الحجاجية لسورة إبراهيم:

يمكن تمثيل الهيكل العام لسورة إبراهيم كالآتي :

- **المقدمة (الآيات 1-4):**

تفتتح بقوله : " الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ " إلى قوله : "وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "

و في هذه المقدمة طرح موضوع أن القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله و الهدف منه إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

- **الحجة الأولى (الآيات 5-17):**

و تفتتح بقوله : "وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ "

و تنتهي بقوله : " يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ''

و هذه الآيات عبارة عن حجة تخدم المقدمة لأنها تماثل خطاب الرسول محمد صلى الله عليه و سلم إلى قومه الموجود في المقدمة .

- **الحجة الثانية (الآيات 18-23) :**

و تبدأ بقوله تعالى : "مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ "

إلى قوله : " وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ "

شبه فيها أعمال الكفار بالرماد الذي اشتدت به الرياح في يوم عاصف .

- **<u>الحجة الثالثة (الآيات 24-34) :</u>**

تبدأ بقوله تعالى : "أَلَم تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ "

إلى قوله تعالى : "وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ'

و هذه الآيات عبارة عن حجة للذين بدلوا نعمة الله.

- **<u>الحجة الرابعة (الآيات 35-41):</u>**

و تفتتح بقوله تعالى : " وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ " إلى قوله : "رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ"

و هي حجة وردت على لسان إبراهيم ، من أجل حث الناس على استجابة الدعوة.

- **<u>الحجة الخامسة (الآيات 42-51)</u>:**

و تبدأ بقوله تعالى : " وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ" إلى قوله : " لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ"

و قد تعددت الحجج في السورة لأن المتلقي متعدد و كل هذه الحجج تخدم وجهة حجاجية هي إبلاغ و تذكير الناس بأن الله واحد .

- **النتيجة (الآية 52)** :

قوله تعالى : "هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ' و فيها دعوة إلى كلمة التوحيد.

2-آليات الحجاج في سورة إبراهيم :

3-1- الأساليب البلاغية :

سنحاول في هذا المبحث أن نبين كيف للبلاغة أن تمنح للخطاب الحجاجي القرآني بعداً إقناعياً.

إن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتخرج عن أداء الوظيفة الجمالية إلى أداء الوظيفة الإقناعية الإستدلالية و من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصيّة التحول لأداء أغراض تواصلية لانجاز مقاصد حجاجية[278].

و إذا كانت معظم الدراسات البلاغية القديمة و الحديثة تتفق على أن بلاغة القرآن تكمن في أسلوبه إذ يقول عبد الله صولة إن الأسلوب و الحجاج في القرآن أمر واحد " فالأسلوب حجاجي و الحجاج يحمله الأسلوب " [279]، فعبد الله صولة نظرا إلى الأساليب البلاغية في علاقتها بالغرض الحجاجي في النص القرآني ، و قد خلص في دراسته " الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية " إلى " أن أسلوب القرآن ذو بعد حجاجي و أن الحجاج فيه ناشئ عن طريقة له في القول مخصوصة فضلاً عن نشوئه من مضامين هذا القول "[280].

و سوف نقوم بتحليل و دراسة الأساليب البلاغية من استمارة و تشبيه و تمثيل ... التي تؤدي أغراضا حجاجية لبيان أن القرآن الكريم نص حجاجي .

[278]- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ، ص 50.
[279]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 58.
[280]- المرجع السابق: ص 53.

- **السياق :**

سورة إبراهيم مكية كلها سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة و هما "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ " [281]

التي نزلتا في قتلى بدر من المشركين [282].

و يرى محمد عابد الجابري أن ظروف نزول هذه السورة ظروف الدعوة في القبائل ، تقتضي أن الخطاب الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه و سلم في هذه الآية " أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ " [283].

موجه كذلك إلى أهل القبابل الذي كان يدعوهم النبي إلى الإسلام[284].

ولقد كان الخطاب في هذه السورة موجه إلى العرب أهل القبائل الذين كانوا واقعين تحت سلطة قريش دينياً و اقتصادياً ، مستغلين في ذلك مكانة مكة على المستويين الديني (الحج) و التجاري (الأسواق و المواسم) ، مع أن باني الكعبة هو جد العرب جميعاً ، إبراهيم الذين أسكن فيها قسماً من ذريته ، فالتوجه بهذا الخطاب إلى العرب من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور[285] .

يتبين من هذه السياقات و المعطيات أن الخطاب في سورة إبراهيم – عليه السلام – يتوقف على فهم معنى قوله تعالى : " كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ " [286] الموجه إلى العرب و دعوتهم إلى التوحيد و ترك الشرك.

---

[281]- إبراهيم ، الآية 28-29.

[282]-جلال الدين السيوطي ، الدُرُ المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للدراسات العربية و الإسلامية ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ج 08 ، ص 485.

[283]- إبراهيم ، الآية 28.

[284]- محمد عابد الجابري ، فهم القرآن الحكيم ، ص 238.

[285]- **المرجع السابق** ، ص 247.

[286]- إبراهيم ، الآية 1.

- **الإستعارة :**

إنّ الإستعارة الحجاجية " هي إستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ، و بقصد تحقيق أهدافه الحجاجية ، فالإستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر إنتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين ، و بسياقاتهم التواصلية و التخاطبية "[287] ، فالإستعارة لصيقة بجوهر الإنسان و حاجاته و أدواته في الكلام ، و تحليل الواقع و رؤيته و تغييره.[288]

و إذا عدنا إلى المدونة وجدناها تتوفر على هذه الآلية و سوف نقوم بتحليل و دراسة هذه الإستعارات و ربطها بالقوة الحجاجية.

و قد وردت الإستعارة في سورة إبراهيم في الآية :

قال الله تعالى : " كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ " [289]

فالظلمات و النور استعارتان للكفر و الإيمان ، فقد استعار الظلمات للكفر لان الكفر يجعل صاحبه في حيرة كالظلمة ، و استعار النور للإيمان ، لأن الإيمان يرشد إلى الحق فهو كالنور في إيضاح السبيل ، و به يستطيع الإنسان أن يتجه إلى النافع و يتجنب الضار و يكون على بصيرة من الهداية و كل من الظلمات و النور أمر حسي ، و هذا ما جعل المعاني حسية مشاهدة .

فكلمة الظلمات التي أستعيرت للكفر أشد وقعا في نفس المتلقي من لفظ الكفر ، و كذلك لفظ النور الذي أستعير للإيمان ، فالقول الإستعاري له قوته الحجاجية أكثر من القول المستخدم على الحقيقة لأنه أشد وقعاً في نفس المتلقي من القول العادي.

---

[287]- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مداخل و نصوص ، ص 50.

[288]- محمد الولي ، الإستعارة و مجالات تداولها (**مقال**)، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ، تنسيق و إعداد محمد مشبال ، دار **الأمان الرباط** ، ط1 ، 2015 ، ص 42.

[289]- إبراهيم ، الآية 01.

قال الله تعالى : " وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ " [290]

وردت الحجة على شكل استعارة حيث استعار الظلمات للشرك و المعاصي ، و أستعار النور للإيمان و الحق ، " و ذلك أن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد في مصر بعد وفاة يوسف – عليه السلام – سرى إليهم الشرك و أتبعوا دين القبط ، فكانت رسالة موسى – عليه السلام – لإصلاح معتقداتهم مع دعوة فرعون و قومه للإيمان بالله الواحد ،و كانت آيلة لإخراج بني إسرائيل من الشرك و الفساد و إدخالهم في حظيرة الإيمان و الصلاح " [291] .

و يأتي البعد الحجاجي في استعارتي الظلمات و النور للكفر و الإيمان ، لأن المرغب في الإيمان إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود ، كما أن الكافر إذا مثل له الكفر بالظلام تأكد له قبح الكفر في نفسه ، لأن ألفاظ الظلمات و النور أنجع في الحجاج من ألفاظ الكفر و الإيمان و هي أشد وقعاً في نفس المتلقي.

قال تعالى : "وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ " [292]

في هذا الإستعارة التصريحية " شبه الطاعة بالإشراك و نزلها منزلته لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر ، كما يطاع الله في أعمال الخير أو لأنهم لما أشركوا الأصنام و نحوها بإتباعهم له في ذلك فكأنهم أشركوه لأنه الذي كان يزين لهم عبادة الأوثان ثم حذف المشبه و أبقى المشبه به على طريق الإستعارة التصريحية التبعية " [293] .

---

[290]- إبراهيم ، الآية 05.
[291]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 189.
[292]- إبراهيم ، الآية 22.
[293]- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، المجلد الخامس ، دار ابن كثير ، بيروت ، المجلد 5 ،ط3، 1992 ، ص 182.

و في هذا القول الإستعاري يسعى المتلقي إلى إنتاج الدلالة اللازمة عن هذا القول التي يفرضها المقام و هي أن مواعيده التي كان يعدهم بها في الدنيا باطلة و معارضة لوعد الحق ، و أن يلوموا أنفسهم ، و تأتي النجاعة الحجاجية لهذه الإستعارة من دفعها المتلقي إلى الإسهام في إنتاج القسم الضمني إنطلاقا من القسم المصرح به في هذه الإستعارة .

قال تعالى : "وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ " [294]

فالقول " وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ " استعارة تمثيلية فقد شبه بقوله لنزول منه الجبال مكرهم لتفاقمه و شدته و شبه شريعته و آياته و ما أنزل على نبيه من تعاليم سامية و حجج بينة بالجبال الراسخة لأن الجبال كانت أشد الكائنات بالنسبة للعرب، و هما بلغ مكرهم من الشدة فإن الله أشد بأساً ، و استعمال هذه الإستعارة بدلاً من الأقوال العادية لأنها أقوى حجاجاً ، و أقرب إلى تبليغ المقاصد الحجاجية و إقناع المتلقي بان مهما بلغ مكر الكفار من شدة و قوة فإنهم لن يفلحوا في زحز حة الرسول عن هدفه و مهمته في تبليغ رسالته لأن الله أشد بأساً و محال أن تزول شريعة الله بمكرهم.

- **التمثيل :**

و قد جاء عند الإمام القزويني في كتابه " الإيضاح في علوم البلاغة " "أنّ التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور " [295]

و للتمثيل دور كبير في الإستمالة و الإقناع و التأثير في المخاطبين فهو " طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك ، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما ، و إنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة "[296]

[294]- إبراهيم ، الآية 46.
[295]- جلال الدين القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 142.
[296]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 97.

و من أمثلة التمثيل في سورة إبراهيم :

قال تعالى : " وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ " [297]

هذه الآية تمثيل بالنظير و هو إرسال موسى – عليه السلام – إلى قومه بمثل ما أرسل به محمد – صلى الله عليه و سلم – و بمثل الغاية التي أرسل لها الرسول محمد – صلى الله عليه و سلم – لإخراج قومه من الظلمات إلى النور.[298]

فقد مثل الله تعالى في الآية الكريمة حال المنكرين لرسالة محمد صلى الله عليه و سلم بحال من أنكر رسالة موسى – عليه السلام – و هذه الآية حجة على أن الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام واحد و هو إخراج الناس من الكفر إلى الإيمان و أن القرآن الكريم من عند الله .

و أخذ هذا التمثيل النجاعة الحجاجية من خلال دفعه المتلقي إلى إنتاج القسم الضمني إنطلاقا من قوله " وَلَقَد أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا" أي بحجة الدالة على صدقه ، و بهذا يقتنع المتلقي أن الغاية من إرسال الأنبياء عليهم السلام هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

قال تعالى : " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ " [299]

و هذا التمثيل صور حال الأمم السالفة قوم نوح و عاد و ثمود و تشابه حججهم الباطلة و رد الرسل عليها بمثل مارد به القرآن على المشركين من العرب ، و أراد بهذا التمثيل إقناع المتلقي بمصير المكذبين بالرسل مثل ما حدث للأمم المتقدمة التي هلكت عندما كذبت الرسل و الأنبياء.

---

[297]- إبراهيم ، الآية 5.
[298]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ص 189.
[299]- إبراهيم ، الآية 9.

قال تعالى : " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ " [300]

و في هذه الآية تمثيل لحال ما عمله المشركون من الخيرات ، حيث لم ينتفعوا بها يوم القيامة بالرماد المكدس ، فإذا اشتدت الريـــاح بالرماد انتشر و تفرق ، و يستمد هذا التمثيل قوته الحجاجيـة و التأثير في المتلقي من خلال ربط هذا المثل بالواقع و هو ما يجعل وقعه الحجاجي على المتلقي أكبر و أشد.

قال تعالى : " أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ تُؤۡتِيٓ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ " [301]

مثل الله سبحانه و تعالى الكلمة الطيبة و هي قول " لا إله إلاّ الله " بالشجرة الطيبة فكان هذه الكلمة أصلها ثابت في قلوب المؤمنين و فضلها و ما يصدر عنها من الأفعال الزكية و أنواع الحسنات هو فرعها يصعد إلى السماء و مثل لكلمة الكفر بالشجرة الخبيثة التي أقتلعت جثتها من الأصول و بقيت في غاية الوهن و الضعف ، فالكافر كهذه الشجرة الذي يظن بأن الكفر شيء نافع[302] ، و جاء بهذا التمثيل لتقريب الصورة إلى أذهان المتلقين للقرآن الكريم فمثل أعمال المؤمنين بالشجرة الطيبة التي تؤتى أُكلها كل وقت و مثل أعمال الكافرين بالشجرة الخبيثة التي استؤصلت من فوق الأرض أي ليس لها أصل و لا عرق ، فكذلك الشرك بالله تعالى ليس له حجة و لا ثبات، فكان لهذا التمثيل بعده الحجاجي و طاقته الإقناعية و الولوج إلى قلوب المتلقين من أقرب السبيل.

[300]- إبراهيم ، الآية 18.
[301]- إبراهيم ، الآية 24- 26.
[302]- الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1997 ، ج3، ص 371.

- **التشبيه :**

يعتبر التشبيه من آليات الحجاج البلاغية و يستمد طاقته الحجاجية كما يقول عبد الله صولة :

"إنّ النجاعة الحجاجية التي للصورة في القرآن بما في ذلك التشبيه و الإستعارة و الكناية و التمثيل ، كما هو الشأن في الصورة عامة ، من ظاهرة دفعها المتلقي إلى الإسهام في إنتاج قسم من كلام الصورة هو القسم الضمني ، وذلك بالانطلاق من القسم المصرح به فيها "[303]

ومن أمثلته في سورة إبراهيم :

قوله تعالى : "ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ "[304]

شبه الله سبحانه و تعالى الكفار الذين يصدون عن سبيل الله و توغلوا في الضلال بتشويه منهج الله كي يكرهوا و يبعدوا الناس في الدخول الإسلام و إتباع طريق الله المستقيم بمن يمنع المار من سلوك الطريق.

فالتشبيه هنا جاء حجة لنتيجة مفادها أن الكفار في ضلال بعيد و أنهم في غاية البعد عن طريق الحق لأنهم تمادوا في الضلال و الفساد ووظف هذا التشبيه للتأثير في المتلقي و إقناعه بأن الكفار المضلين الذين أرادوا إبعاد الناس عن دين الله أنهم في ضلال بعيد و جاءت بنية الآية الحجاجية كمايلي :

الحجة الأولى: ⟵ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة.

الحجة الثانية: ⟵ يصدون عن سبيل الله.

الحجة الثالثة: ⟵ يبغونها عوجا

النتيجة : ⟵ أولئك في ضلال بعيد

[303]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 576.
[304]- إبراهيم ، الآية 03.

قال تعالى : " وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ "[305]

جعل الصديد ماء على التشبيه البليغ في الاستقاء ، لأن شأن الماء أن يبقى ، والمعنى : و يسقى من ماء صديد عوض الماء أن طلب الاستقاء.

شبه الله شراب المشركون المتعاضمون الصديد بالماء يقول ابن عاشور: " و جعل الصديد* ماء على التشبيه البليغ في الاستقاء لأن شأن الماء أن يسقى والمعنى : و يسقى صديداً عوض الماء و إذا طلب الاستقاء ، و لذلك جعل (صديد) عطف بيان لـ (ماء) ، وهذا من وجوه التشبيه البليغ "[306] ، و تأتي حجاجية هذا التشبيه البليغ كونه أوجز و أبلغ و أشد وقعا على نفس المتلقي.

قال تعالى : "مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ "[307]

شبه أعمال الكافرين في الدنيا من أعمال البر والخير العظيمة بالرماد الهش الذي لا يصمد أمام قوى الرياح ووجه الشبه عدم ظهور أثر الشيء و رجاء نفعه لأن ما عمله الكفار في الدنيا قائم على غير أساس من الإيمان ، فشبه ما هو معنوي و هو أعمال الكفار بما هو محسوس و هو الرماد . و بهذا كانت حجاجية هذا التشبيه في إبراز المعاني للمتلقي و إقناعه بأن أعمال الكفار لا تنفعهم يوم القيامة .

- **الكناية:**

" الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك " [308]

و يلجأ المتكلم إلى الكناية ليحرك آليات الفهم و التأويل لدى المتلقي بغية تقريبه من طرحه و إقناعه.

و قد وردت الكناية في سورة إبراهيم في الآيات الآتية :

---

[305]- إبراهيم ، الآية 15-16.

* الصديد : هو الماء الذي يخرج من الجرح.

[306]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 121.

[307]- إبراهيم ، الآية 18.

[308]- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 638.

قال تعالى :" أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ " [309]

في هذه الآية وردت الكناية في قوله : " فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ " وهي كناية عن حال الكفار المستهزئين بالرسل ، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : " فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ " .

أي " عضوها غيظاً و ضجراً مما جاءت به الرسل (....) أو ضحكا و استهزاءاً كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه ، أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم و ما نطقت به من قولهم : " إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ " أي : هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره ، إقناطا لهم من التصديق ....."[310].

فالكفار حاولو ا إسكات الأنبياء عن الدعوة إقناطاً لهم من التصديق و الإستهزاء بهم ، و كذبوا ما جاء به الرسل من الحجج ، و لذلك جاء بهذا القول " فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ " كناية عن شدة الغيظ و الضجر و كنى بهذا القول لأنه يقال للرجل إذا أمسك عن الكلام و سكت برد يده في فيه ، و في هذا القول " فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ " صورة حسية استبدل بها شدة غيظهم بجعلهم يردون أيديهم في أفواههم ، فجعل بذلك المعنى المعنوي مجسداً و محسوساً ، و المتلقي لهذا القول يسعى إلى إنتاج الدلالة عنه و تدفعه إلى تدبر المضمر (le sous –entendu) و هو شدة الغيظ و الضجر ، و النجاعة الحجاجية لهذه الكناية مستمدة من ظاهرة دفعها المتلقي إلى الإسهام في إنتاج القسم الضمني إنطلاقاً من القسم المصرح به .

---

[309]- إبراهيم ، الآية 9.

[310]- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في جودة التأويل ، تحقيق و تعليق ، احمد عبد الموجود و محمد معوض، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1، 1998 ، ج3 ، ص 365 – 366.

قال تعالى : " يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ "[311]

وصف العذاب بالغلظة كناية عن قوته و اتصاله لان الغلظة تستوجب القوة و تستدعي أن يكون متصلا كما قال الرازي في تفسير قوله : " وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ " أن فيه وجهان :

" الوجه الأول : أن المراد من العذاب الغليظ كونه دائماً غير منقطع ، الثاني : أنه في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشد مما قبله "[312].

و استخدام لفظ (غليظ) لغاية إشعار المتلقين و استمالتهم بمدى أهمية يوم القيامة ، و بعظيم الأمور و العذاب الذي يقع فيه الكافرين ، و تكمن قوته الحجاجية لتأكيد شدة العذاب و عظمه و جعل حضورها في ذهن المتلقي أقوى و وقعها عليه أشد و أثرها فيه أعمق.

قال تعالى : " قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ " [313]

فقوله : " مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ " كناية عن عظمة الصلاة و الإنفاق قبل يوم الجزاء ، الذي تتعذر فيه المعاوضات و الإنفاق و لا يجدون سبيلاً للاستزادة منها ، إذ لا بيع يومئذ فيشترى الثواب و لا خلال من شانها الأرفاد و الإسعاف بالثواب و المراد بالبيع المعاوضة و بالخلال الكناية عن التبرع .[314]

فقد كنى بنفي البيع و الخلال التي هي وسائل النوال و الإرفاد عن إنتفاء الإستزادة لأن يوم القيامة لا تحصل فيه مبايعة و لا مخالة ، و يمكن البعد الحجاجي لهذه الصورة ، فيها تقوم به من تجسيد للمفهوم و تقريب الصورة إلى أذهان المتلقين.

---

[311]- إبراهيم ، الآية 17 .
[312]- الفخر الرازي ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ج 19 ، ص 106.
[313]- إبراهيم ، الآية 31.
[314]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، مج 13 ، ص 234.

- **الإلتفات :**

الإلتفات هو " نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية و استدراراً للسامع ، و تحديداً لنشاطه ، و صيانة لخاطره من الملال و الضجر ، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه " [315]

و يقسم عبد الله صولة الإلتفات إلى قسمين هما :

- الإلتفات في مستوى الضمائر : (Enallage de personne)
- الإلتفات في مستوى الزمن : (Enallage de temps) [316]

أما عن وظيفته الحجاجية فتتمثل في تقوية الشعور بحضور الشيء المتحدث عنه في ذهن المتلقي ، و اعتبار الشيء مدار الالتفات كأنه تحقق و قضي الأمر إيجاباً له و إيذاناً بصحة وجوده .[317]

ومن أمثلته في سورة إبراهيم .

قال تعالى : " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ " [318]

يقول ابن عاشور : " هذا الكلام إستئناف بياني رجع به الخطاب إلى المشركين من العرب عن طريق الإلتفات في قوله " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ " لأن الموجه إليه الخطاب هنا هم الكافرون المعنيون بقوله : " وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ " وهو معظم المعني من الناس في قوله : " أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ " فإنّهم بعد أن أجمل لهم الكلام في قوله تعالى : " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ..." ثم فصل بأن ضرب المثل للإرسال إليهم لغرض الإخراج من الظلمات إلى النور بإرسال موسى – عليه السلام – لإخراج قومه و قضى حق ذلك عقبه بكلام جامع لأحوال الأمم و رسلهم "[319].

---

[315]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 314.
[316]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 455.
[317]- المرجع نفسه، ص 457.
[318]- إبراهيم ، الآية 09.
[319]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 195.

فالإلتفات من الغيبة إلى الخطاب كان لغاية حجاجية و يبدوا من خلال العدول في الكلام عن جمهور ضيق و هم الكفار من قوم فرعون إلى مخاطبة عامّة الناس.

و من أمثلة الإلتفات الواقع في مستوى الزمن :

قوله تعالى : " إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا ... " [320]

فقوله : " وَبَرَزُوا " ورد بلفظ الماضي و إن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله تعالى عنع فهو صدق و حق ، فصار كأنه قد حصل و دخل في الوجود ".[321]

فالعدول عن التعبير بالمستقبل إلى التعبير بالماضي جاء به لمواجهة الكفار الذين ينكرون يوم القيامة ، فمن أجل هذا جيء بهذا الالتفات إشعاراً بتحقيق ما هو شك و إنكار.

2-6- الاستفهام :

" و لاعتماد الاستفهام في العملية الحجاجية دور كبير نظراً لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال ، بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام و خصائصه ، فهو أسلوب إنشائي و هذه الأمور أيضاً من سمات الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم بحيث أنه يخدم مقاصد الخطاب و يلعب دوراً أساسياً في الإقناع بالحجة ".[322]

و ورد الاستفهام في سورة إبراهيم في الآيات الآتية :

قال تعالى : " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ " [323]

[320]- إبراهيم ، الآيات 19-21.
[321]- الرازي ، التفسير الكبير ، ج 19 ، ص 109.
[322]- الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النمل نموذجاً ، ص ص 341- 342.
[323]- إبراهيم ، الآية 9.

قال ابن عاشور : " و الاستفهام إنكاري لأنهم قد بلغتهم أخبارهم ، فأما قوم نوح فقد تواتر خبرهم بين الأمم بسبب الطوفان ، و أما عاد و ثمود فهم من العرب و مساكنهم في بلادهم و هم يمرون عليها و يخبر بعضهم بعضا (....) و الذين من بعدهم يشمل أهل مدين و أصحاب الرس و قوم تُبع و غيرهم من أمم انقرضوا و ذهبت أخبارهم فلا يعلمهم إلاّ الله ".[324]

فالاستفهام الذي بدأت به الآية في قوله : " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ " دفع بالمتلقي إلى اتخاذ موقف معين و هو قولهم إما كفرنا برسالة الأنبياء و الرسل و ما جاءوا به من البينات و الحجج ، و أنهم شاكين في صحة أقوال الأنبياء ، و لا سبيل للاعتراف بنبوتهم ، و حجاجية هذا الاستفهام تكمن في المتلقي موقفا محدداً إزاء السؤال المطروح و ما نلاحظه في إجابة المشركين في قوله تعالى : " إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ " [325]

غياب العقل لأن أخبار الأمم التي سبقتهم قد بلغتهم و تواترت أخبارهم إلاّ أنهم أنكروا ذلك.

و من الاستفهام الإنكاري:

قوله تعالى : " قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ " [326]

قال ابن عاشور : " الإستفهام إنكاري و مورد الإنكار هو وقوع الشك في وجود الله ، فقدم متعلق الشك للإهتمام به و لو قال : " أشك في الله " لم يكن له هذا الوقع (....) و علق اسم الجلالة بالشك ، و الإسم العَلَم يدل على الذات ، و المراد إنكار وقوع الشك في أهم الصفات الإلهية و هي صفة التفرد بالإلهية أي صفة الوحدانية".[327]

---

[324]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 198.
[325]- إبراهيم ، الآية 9.
[326]- إبراهيم ، الآية 10.
[327]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 198.

و تتمثل حجاجية الاستفهام في هذه الآية كونه فرض على المتلقي إجابة محددة و توجيه الخطاب الوجهة التي يريدها المتكلم وفق المقتضى الناشئ عن الإستفهام في قوله: " أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ" [328]

و اقتناعه بأن ليس في الله شك و هذا الإقرار الحاصل بفضل الاستفهام يصبح حجة على فساد اعتقاد المشركين و استدراجهم إلى عقيدة التوحيد .

و من أمثلة الاستفهام التقريري :

قوله تعالى : " أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ "[329]

عرف الزركشي استفهام التقرير بقوله : "و التقرير حملُكَ المخاطب على الإقرار و الإعتراف بأمر قد استقر عنده "[330] ، و بذلك يكون الاستفهام وسيلة في زيادة إقناع المتلقي لأن القضية محل الاستفهام معلومة و معروفة عند المتلقي ، و سئل ليعترف و يقر بها.

فجواب المتلقين لهذه الآية لا يمكن إلا بتقرير أن الله خالق السماوات و الأرض و هي حجة لكل من يظن عن إمكانية إهلاك المشركين و بهذا المسار الحجاجي الضمني الناشئ من الاستفهام الذي يقر فيه المتلقى لهذا الخطاب بأن الله خالق السماوات و الأرض لان يقر بقدرة الله تعالى إن شاء أهلك المشركين و الجبابرة المعاندين و يأتي بالمؤمنين ليمكنهم في الأرض.

قال تعالى : " وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ " [331]

[328]- إبراهيم ، الآية 10.
[329]- إبراهيم ، الآية 19.
[330]- الزركشي البرهان في علوم القرن ، ج2 ، ص 331
[331]- إبراهيم ، الآية 21.

و الإستفهام توبيخي في قوله " فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ " [332] ، قال ابن عاشور " تعين أن الإستفهام مستعمل في التورك و التوبيخ و التبكيت أي فأظهروا مكانتكم عند الله التي كنتم تدعونها و تغروننا بها في الدنيا " [333] و الطاقة الإقناعية لهذا الاستفهام التوبيخي متأتية من كونه لم يجعل للمشركين إلاّ الاعتذار عن تغريرهم للضعفاء و أنهم لا يملكون لهم نفعاً ، و بهذا الاستفهام وجه الإستفهام وجه المتكلم المتلقي إلى وجهة محددة كان يقصدها لأن الضعفاء يعلمون بأن المستكبرين لا يملكون لهم غنى من العذاب.

قال تعالى : " أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ " [334]

قال ابن عاشور : " و الاستفهام في " أَلَمۡ تَرَ " إنكاري ، نزل بها لنخاطب منزلة من لم يعلم فأنكر عليه عدم العلم ، أو هو مستعمل في التعجب من عدم العلم بذلك مع انه مما تتوفر الدواعي على علمه أو هو للتقرير ، و مثله في التقرير كثير (...) و الخطاب لكل من يصلح للخطاب ، و الرؤية علمية معلق فعلها عن العمل بما يليها من الاستفهام ب (كيف) و إثبات (كيف) هنا للدلالة على أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته و انطباقه "[335]

و الأظهر أن الاستفهام للتقرير و طاقته الحجاجية متأتية من المسار الحجاجي الضمني الذي يبنى إنطلاقا من هذا الاستفهام و إقرار المتلقي بأن الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد " لا إلـه إلاّ اللـّه " و أن الكلمة الخبيثة هي الشرك بالله و أن الله يثبت المؤمنين لأنهم ثابتين في إيمانهم أما المشركين يجعلهم في حيرة و ارتباك.

قال تعالى : " أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ " [336]

---

[332]- إبراهيم ، الآية 21 .
[333]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 274.
[334]- إبراهيم ، الآية 24.
[335]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 13 ، ص 223.
[336]- إبراهيم ، الآية 28.

الاستفهام في " أَلَمۡ تَرَ " يفيد التعجب مع ضيع هؤلاء الكفرة الذين ليس لهم أدنى إدراك و لا تمت أعمالهم هذه إلى الحلم بصلة لأنهم بدلوا نعم الله كفراً و جنوا على أنفسهم و قومهم العذاب و الهلاك و الخسران و اختاروا الكفر على الإيمان ، و طاقة الحجاجية تتمثل في إثارة و استمالة قلوب المتلقين لهذا الخطاب.

- **الاعتراض :**

و قد حدّه الزركشي بالقول : " و هو أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى ، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ، و لايفوت بفواته فيكون فاصلا ً بين الكلام و الكلامين ، لنكته "[337]

و يأتي الاعتراض لأغراض من بينها [338]

1- تقرير الكلام
2- التبرك
3- التأكيد
4- التنزيه و التعظيم
5- تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد على أمر علق بهما.
6- زيادة الرد على الخصم.
7- الإدلاء بالحجة.

و إن للاعتراض وظيفة حجاجية نظرا لوظائفه و أغراضه الدلالية التي ذكرها الزكرشي و على هذا يكون: " الاعتراض من وسائل الحجاج المهمة ، على أن تكون المحاجة به بواسطة منطوق الكلام في كلتيهما لا مفهومه."[339]

[337]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 57.
[338]- المرجع السابق ، ص ص 58-60.
[339]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 344.

و من أمثلة الاعتراض في سورة إبراهيم:

قال تعالى :" أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ"[340]

و جملة " لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ " معترضة بين الجملة الأصلية الأولى " وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ " و بين الجملة الأصلية الموالية لها " جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ " ، و هذه الجملة الاعتراضية تقوم بدور حجاجي مهم في علاقة القرآن بمتلقيه و جاءت هذه الجملة الاعتراضية لتبطل رأي الخصوم الذين يدعون العلم بالأنساب و قد نفى الله علمها عن العباد.

- **التذييل:**

يقول الزكرشي: التذبيل هو " أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول ، تحقيق لدلالة الأول أو مفهومه ، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ، و يكمل عند من فهمه"[341]

و التذييل نوعان:[342]

- **النوع الأول** : يجري مجرى المثل ، و ذلك بأن نقصد بالجملة الثانية حكم مستقل عما قبله ، جار مجرى الأمثال في فشو الاستعمال.
- **النوع الثاني** : لا يجري مجرى المثل ، فهو لا يستقل بمعناه، و إنما يتوقف على ما قبله.

[340]- إبراهيم ، الآية 9.
[341]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 68.
[342]- عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القرءن الكريم ، ص ص 262 – 263.

و من أمثلة التذييل في سورة إبراهيم:

قال تعالى : " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ " [343]

و الجملة "وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ " تذييل وظيفته الحجاجية جاءت تأكيد و تدعيما للجملة الأصلية لأن وصف الله لنفسه " بالعزيز " ، يعني أنه قوي و قادر على كل شيء و لا يمكن لأي شيء أن ينفلت من قدرته. ووصفه " بالحكيم " الذي يعني وضع الأشياء في موضعها فكانت بذلك جملة التذييل حجة مؤكدة و مدعمة لمفهوم الجملة الأصلية و هي إرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى العرب و دعوتهم إلى توحيد الله و نبذ الشرك ، وأن الله هو الذي يهدي و يضل من يشاء من عباده.

قال تعالى : " قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ " [344]

فجملة " وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ " تذييل لجملة " وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ " يقول إبن عاشور :" فكانت تذييلاً لما فيها من العموم الزائد في قوله " ٱلۡمُتَوَكِّلُون " على عموم " فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ " ، و كانت تأكيد من جملة المتوكلين و المعنى : من كان متوكلا في أمر على غيره فليتوكل على الله "[345].

[343]- إبراهيم ، الآية 4.
[344]- إبراهيم ، الآية 11-12.
[345]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج13 ، ص 204.

فقوله تعالى " وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ " بمثابة الحجة و البينة للقضية المبسوطة في قوله : " وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا " كما أن هذا التذييل جاء يدعم التذييل الأول " فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ " لأنه أعم منه و يتضمن معناه ، لأن صفة الإيمان تدخل ضمن صفة التوكل ، و كلا التذييلين يؤكدان على تفويض الأمور إلى الله سبحانه و تعالى وأنه هو القادر على نصرة المؤمنين.

و قوله تعالى : " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ "[346] .

و جملة " ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ " تذييل و هو حجة يدعم القضية المطروحة في الجملة الأصلية.

فالكفر هو الضلال البعيد الذي جعل كل أعمالهم التي ظنوا أنها صالحة ، مجرد أعمال محبطة ، فضلوا بالكفر عن الطريق الموصل إلى الجنة.

فجملة التذييل تفهمها معنى الجملة الأصلية و تؤكده .و تنشأ عن مفهوم كلمة " البعيد " و أن المشتركين تمادوا في كفرهم كثيرا ووصلوا إلى أقصى الضلال.

- **الطباق:**

" هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل ، كالبياض و السواد ، والليل ، والنهار ، وهو قسمان : لفظي ومعنوي."[347]

ومن أمثلة الطباق في سورة إبراهيم:

قال تعالى : " كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ "[348]

[346]- إبراهيم ، الآية 18.
[347]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 455.
[348]- إبراهيم ، الآية 1.

جاءت الحجة على شكل طباق (الظلمات – النور) و هو يؤدي دور حجاجي كونه جعل المعاني قريبة إلى ذهن المتلقي حينما قابل بين اللفظين ، فالظلمات تمنع الإنسان من يهتدي إلى ما يريد أما النور فإنه يجعل الإنسان على بصيرة من الهداية و بهذا الطباق أصبحت المعاني واضحة و جلية .

فيقتنع المتلقي بأن القرآن الكريم الذي أُنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ،هو الذي يخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .

قال تعالى : " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "[349]

في هذه الآية طابق بين الهداية و الضلال (يضل – يهدي) فالحجج جاءت على شكل طباق لغرض حجاجي قصد إقناع المتلقي بالهدف من إرسال الرسول بلغة قومه.

- **المقابلة :**

" و هي ذكر الشيء مع ما يواريه في بعض صفاته و يخالفه في بعضها، و هي من باب المفاعلة كالمقابلة و المضاربة و هي قريبة من الطباق ، والفرق بينهما من وجهين ، الأول :أن الطباق لا يكون بالضدين غالبا ، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا "[350]

و من أمثلة المقابلة في سورة إبراهيم:

قوله تعالى : "وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ "[351]

جاءت الحجج في هذه الآية على شكل مقابلة:

- الحجة الأولى : لئن شكرتم لأزيدنكم.
- الحجة الثانية : لئن كفرتم إن عذابي لشديد.

[349]- إبراهيم ، الآية 4.
[350]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ج3 ، ص 458.
[351]- إبراهيم ، الآية 07.

قابل المتكلم بين الذي يشكرون نعم الله فيزيدهم من نعمه و عطائه و بين الذين يجحدون نعم الله فيكون ملهم العذاب الشديد.

و جاء بهذه المقابلة لإقناع المتلقي و التأثير بأن الذي لا يشكر نعم الله وجحدها سيصله عذاب شديد من الله .

قال تعالى : " أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ "[352]

جاءت الحجج على شكل مقابلة:

- الحجة1: (كلمة طيبة كشجرة طيبة/كلمة جيشة كشجرة خبيثة).
- الحجة2: (أصلها ثابت / أجتثت من فوق الأرض)
- الحجة3: (فرعها في السماء /مالها من قرار)

النتيجة : الكلمة الطيبة هي قول" لا أله إلاّ الله و أن محمدا رسول الله " أما الكلمة الخبيثة هي الكفر و الشرك بالله .

و جاءت الحجج على شكل مقابلة ليبرز و يقنع المتلقي بأن كلمة التوحيد (لا إلهإلاّ الله) أنها أمن وأمان في الدنيا و الآخرة لأن المؤمن قد يثبت قلبه بالإيمان أما من كفر بالله فله عذاب أليم.

[352]- إبراهيم ، الآية 24-26.

2-2- الآليات المنطقية:

يقول الزكرشي : " أعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة ، وما من برهان و دلائل و تقسيم و تحديد من شيء من كليات العلوم العقلية و السمعية إلا و كتاب الله تعالى قد نطق به لكنه أورد تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين "[353]

- **استدراج الخصم:**

ومن أمثلته في سورة إبراهيم:

قال تعالى : " قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ " [354]

وهذا النوع من الجدل القرآني من قبيل المجارة لتبكيت الخصم و إلزامه بالتسليم عن طريق المقدمات فقول المشركين" إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا "

فكان رد الرسل نعم نحن كما ذكرتم بشر لمجارة الخصم و استدراجه بالتسليم عن طريق هذه المقدمات وكأنهم يقولون نعم نحن لا ننكر كوننا بشرا، و لكن هذا لا يمنع أن يمن الله علينا بالرسالة و هذا من فضل الله –فالرسل سلموا بالمقدمة التي بني عليها المشركين رفضهم و نقضوا النتيجة بقولهم " وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِ "

[353]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 24.
[354]- إبراهيم ، الآيات 10-12.

- **المثل:**

ومن أمثلته في سورة إبراهيم :

قوله تعالى : " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ " [355] .

وفي هذه الآية تمثيل و تصوير لحال ما عمله المشركون من أعمال و لم ينتفعوا بها يوم القيامة ، وفي ضرب هذا المثل تقريب المراد و تفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن المتلقي بأقصر طرق الاستدلال.

قال تعالى: " أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ"

ففي ضرب هذا المثل تصبح المعاني الخفية في صورة محسوسة و جلية يستطيع المتلقي أن يدرك ما يريده الله في الآية ، فتمثيل الكلمة الطيبة كلمة " لا إله إلاّ الله " بالشجرة الخبيثة لإحضار المعنى في نفس المتلقي وتقريبه إليه و إقناعه بتوحيد الله .والابتعاد عن الشرك.

- **الاستدلال بالقصص القرآني:**

يتناول القرآن الكريم قصص الأنبياء و المرسلين و يذكر معجزاتهم لغرض الهداية و العبرة و تقريرها في النفوس.

ومن أمثلة الاستدلال بالقصص القرآني ما يلي:

قال تعالى : " وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ

[355]- إبراهيم ، الآية 18.

ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ "[356]

فذكر قصة موسى مع قومه جاءت لأجل الموعظة و الاعتبار و الهداية و تثبيت قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم و من اتبعه ، و زلزلة نفوس المشركين و الكفرة ، يقول ابن عاشور : " لما كانت الآيات السابقة مسوقة للرد على من أنكروا أن القرآن منزل من الله أعقب الرد بالتمثيل بالنظير و هو إرسال موسى – عليه السلام– إلى قومه بمثل ما أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم – و بمثل الغاية التي أرسل لها محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج قومه من الظلمات إلى النور " [357]

فقصة موسى عليه السلام كانت حجة على الجاحدين الذين أنكر أن القرآن منزل من الله .

ومن أمثلة الجدل القرآني الذي اتخذ القصة وسيلة للإقناع قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام .في دعائه الذي قال فيه .

قال تعالى : " وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا

[356]- إبراهيم ، الآيات 5-8.
[357]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج13 ، ص 189.

فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ "[358]

إن دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام الله لتشبيته على التوحيد وصونه عن الشرك كان من القصص المعبر الذي سلك فيه النبي إبراهيم – عليه السلام– أدلة مقنعة لإقامة الحجة على قومه فكان لها دور مهم في الهداية و التوجيه و طرق الدعوة إلى الله بالحق و تسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

- **الاستدلال بالتعريف:**

"يشكل التعريف في الغالب مدخلا للحجاج لأننا نحتاجه حينما نريد تحديد مفهوم حتى تكون هناك أرضية تقوم على قواعد مشتركة بين المخاطبين من أجل إقناع الأحسن ".[359]

ومن أمثلته في سورة إبراهيم: في وصف الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة .

قال تعالى : " أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ "[360]

اتخذ الله عز وجل في هذه الآيات التعريف وسيلة لإقناع المتلقي بآثار الكلمة الطيبة و هي كلمة التوحيد التي ينتفع بها الإنسان في الدنيا و الآخرة و بآثار الكلمة الخبيثة و هي كلمة الشرك التي لا تنفع صاحبها.

[358]- إبراهيم ، الآية 35-41.
[359]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، ص 142.
[360]- إبراهيم ، الآية 24-26.

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: " رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ " .[361]

اعتمد النبي إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه بتعريف المكان الذي سكنه مع ذريته و هو واد غير ذي زرع في مكة قال ابن عاشور" و الواد : الأرض بين الجبال ، وهو وادي مكة ،" و غير ذي زرع " صفة أي بواد لا يصلح للنبت لأنه حجارة (...) و المحرم : الممنع من تناول الأيدي إياه بما يفسره أو يضر أهله بما جعل الله له في نفوس الأمم من التوقير و التعظيم ، و بما شاهدوه من هلكة من يريد فيه بالحاد بظلم، و ما أصحاب القيل منهم ببعيد" [362].

- **تقسيم الكل إلى أجزائه :**

" قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ، ثم يعود إلى تفنيدها و تعداد أجزائها ، إن كانت ذات أجزاء ، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه "[363]

ومن أمثلته :

قال تعالى : " ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ" [364]

فالقضية المطروحة هي وجود الصانع و كما ل علمه و قدرته فبدأ بذكر خلق السماوات و الأرض لأنهما هما الأصلان اللذان يتفرع عليهما سائر الحجج الدالة على وجود الصانع الحكيم ، و جاءت الحجج كما يلي :

---

[361]- إبراهيم ، الآية 37.
[362]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج13 ، ص 241.
[363]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 494.
[364]- إبراهيم ، الآيات 32-34.

- خلق السماوات.
- خلق الأرض.
- نزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم.
- سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره.
- سخر لكم الأنهار .
- سخر لكم الشمس والقمر دائبين.
- سخر لكم الليل و النهار.
- أتاكم من كل ما سألتموه.

فكل جزء من هذه الأجزاء عبارة عن حجة على وجود الله و كمال علمه و قدرته. وبكثرة هذه الحجج يكون إقناع المتلقي بشكل أكبر .

- **السلم الحجاجي:**

" السلم الحجاجي : هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته . بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه" [365]

و نمثل للسلم الحجاجي في سورة كمايلي :

قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن

[365]- طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 277.

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ " [366]

- الحجة الأولى: أنجاكم من أل فرعون .
- الحجة الثانية : يسمونكم سوء العذاب.
- الحجة الثالثة : يذبحون أبناءكم.
- الحجة الرابعة : يستحيون نساءكم.
- الحجة الخامسة : لئن شكرتم لأزيدنكم .
- الحجة السادسة : إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد.

لقد ساق سيدنا موسى – عليه السلام– لقومه مجموعة من الحجج في سبيل إقناعهم بذكر نعم الله و شكره و الإيمان بالله و هذه الحجج تدرجت من القوية إلى الأكثر قوة نحاول تمثيلها في سلم حجاجي كما يلي:



[366]- إبراهيم ، الآيات 6-8.

يبين السلم الحجاجي تدرج سيدنا موسى عليه السلام في تقديم حججه لقومه ليقنعهم بذكر نعم الله التي منَّ الله بها عليهم و تخليصهم من جبروت فرعون فبدأ بحجة النجاة من فرعون ثم ذبح الأبناء و بعدها استباحه النساء إلى أن وصل إلى أقوى حجة و الموجودة في أعلى السلم و هي أن الله سبحانه و تعالى عني و متعال عن أن ينتفع بالشكر أو يستضر بالكفران و إنما منافع الشكر تعود إلى صاحب الشكر. و كل هذه الحجج تسير في اتجاه حجاجي واحد و هي الإيمان بالله الواحد و تخليص الناس من الشرك.

قال تعالى: " ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" [367]

نجد في هذه الآيات الحجج الدالة على وجود الصانع الحكيم ، والدالة على كمال علمه و قدرته لتدل على وحدانية الله وقد وردت هذه الحجج لاقتنع المشركين الذين يعبدون الأصنام بالتخلي عنها و الرجوع إلى عبادة الله وحده ، و تدرجت هذه الحجج كمايلي:

- الحجة الأولى: خلق السماوات.
- الحجة الثانية خلق الأرض.
- الحجة الثالثة : أنزل من السماء
- الحجة الرابعة : سخر لكم الفلك
- الحجة الخامسة: سخر لكم الأنهار
- الحجة السادسة: سخر لكم الشمس و القمر
- الحجة السابعة : سخر لكم الليل و النهار
- الحجة الثامنة: أتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

[367]- إبراهيم ، الآيات 32-34.



تكلم الله سبحانه و تعالى عن بعض من نعمه على العباد فبدأ بخلق السماء و الأرض و ما ينزل من ماء و الثمار التي تخرج من الأرض ثم عن تسخير الفلك و الأنهار و الشمس و القمر و الليل والنهار ثم تكلم عن نعم أخرى لن يستطيع أحد أن يحصيها و كانت هذه الحجة الأخيرة أقوى الحجج كما تبدو في السلم الحجاجي لأنها جاءت تؤكد أن نعم الله كثيرة و لا يحيط بعلمها إلا الله ، كما هذه السلسلة من الحجج تسير في اتجاه حجاجي واحدة و قدمت لتخدم نتيجة ضمنية هي توحيد الله و الابتعاد عن عبادة الأصنام.

2-3- الآليات اللغوية :

نظرية الحجاج في اللغة تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية لغوية أي أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة.

" حين نصف خطابا ما بأنه خطاب حجاجي ، فذلك معناه لأن هذا الخطاب يحتوي ملفوظين اثنين على الأقل : م1 و م 2 حيث يقوم أحدهما بتعزيز و إسناد الآخر ، فيسمى الأول حجة و الثاني نتيجة " [368]

- **الروابط الحجاجية :**

الرابط الحجاجي هو صدُر َيفَة (مورفيم) تصل ملفوظين أو أكثر تم سوقهما ضمن استراتيجية حجاجية بعينها "[369]

و تحتوي اللغة العربية على عدة روابط شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى و يمكن أن نذكر منها مايلي : بلى ، لكن ، إذن ، حتى .....

- **الرابط الحجاجي " لكن "**

" إن التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين اثنين :

أ- أن المتكلم يقدم (أ و ب) باعتبارهما حجتين ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن) و الحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها (لا – ن).

ب- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته" [370]

قال تعالى: " قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ " [371]

[368]- رشيد ، الراضي ، المظاهر اللغوية للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1، 2014 ، ص 77.
[369]- المرجع السابق ، ص 104.
[370]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 58.
[371]- إبراهيم ، الآية 11.

- الحجة الأولى : نحن إلاّ بشر مثلكم
- الرابط الحجاجي : لكن
- الحجة الثانية : الله يمن على من يشاء من عباده
- النتيجة : الأنبياء بشر خصهم الله بالنبوة

إن الرابط الحجاجي " لكن " يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين "الحجة الأولى " و التي ترد قبل الرابط " نحن إلاّ بشر مثلكم " و "الحجة الثانية " و هي التي ترد بعد الرابط الحجاجي " لكن " ألا و هي " ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ" و " الحجة الثانية " أقوى من " الحجة الأولى" لأن الخطاب بمجمله يؤول إلى الوجهة الحجاجية للجزء الواقع بعد الرابط الحجاجي " لكن " و هي أن الرسل خضهم الله على باقي البشر بمنزلة النبوة و هذه المنزلة يمن الله بها على من يشاء من عباده .

- **الرابط الحجاجي " لام التعليل "**

تعد لام التعليل من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة و الحجة لدعم و تبرير النتيجة ومن أمثلتها في سورة إبراهيم.

قال تعالى : " كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ "[372]

- الرابط الحجاجي : لام التعليل
- الحجة : تخرج الناس من الظلمات إلى النور
- النتيجة : كتاب أنزلناه إليك

فالرابط الحجاجي هنا جاء لتبرير و تعليل النتيجة التي مفادها أن القرآن الكريم الذي أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، كان لغاية إخراج الناس من الشرك و الكفر و إدخالهم إلى دائرة الإيمان بالله.

قال تعالى : " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ " [373]

[372]- إبراهيم ، الآية 1.
[373]- إبراهيم ، الآية 4.

- الرابط الحجاجي : لام التعليل
- الحجة : يبين لهم
- النتيجة : إرسال الرسول بلسان قومه

فالرابط الحجاجي " لام التعليل " تموضع مباشرة بعد إلقاء النتيجة و جاء مرتبط بالحجة ليعلل و يفسر و يضمن سلامة النتيجة المطروحة.

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [374]

– الرابط الحجاجي : لام التعليل
– الحجة : تجري في البحر بأمره
– النتيجة : سخر لكم الفلك

فالرابط الحجاجي لام التعليل هنا جاء لتبرير و تعليل النتيجة التي مفادها أن الله تعالى سخر الفلك بإلهام البشر لصنعها و شكلها بكيفية تجري في البحر دون مانع لانتفاع العباد منها .

- **الرابط الحجاجي " واو الحال ":**

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ [375]

الرابط الحجاجي : واو الحال

الحجة : هدانا سبلنا

النتيجة : التوكل على الله

النتيجة ← الحجة (واو الحال)

التوكل على الله ← هدانا سبلنا (الـــواو)

فالبنية الحجاجية لهذه الآية تبدأ بالنتيجة لا بالحجة ، و نلاحظ أن الحجة التي جاء بعد الرابط الحجاجي "واو الحال " كانت حجة قوية لأنها تعلل إثبات التوكل على الله .

- **الرابط الحجاجي " واو العطف "**

يستعمل واو كرابط حجاجي لترتيبه الحجج و وصل بعضها ببعض ، بل و تقوي كل حجة منها الأخرى [376].

ومن أمثلته في المدونة :

قال تعالى : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ۝ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[377]

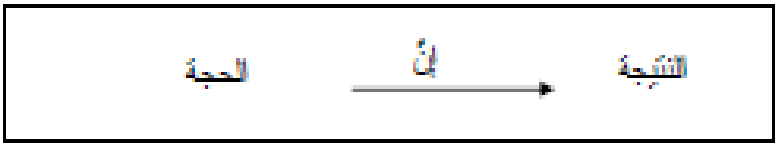
فالحجج في الآيات الكريمة جاءت متسقة و غير منفصلة و كذلك كل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى ، و ذلك بفضل الرابط الحجاجي واو العطف .

فالرابط الحجاجي " الواو " له وظيفة حجاجية اقناعية ، لأنه يجعل الحجج متساندة و كل حجة تقوي الحجة الأخرى لتقوية النتيجة المطروحة.

[376]- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 472.
[377]- إبراهيم ، الآيات 14 -17 .

- **الجملةُ المؤكدةُ " بأنّ "**

غالبا ما تستعمل هذه البنية لتصحيح أمر سبق ذكره ، و هي ذات نظام عكسي تنازلي.



و من أمثلتها في سورة إبراهيم .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [378]

- الرابط الحجاجي : إنّ
- النتيجة : إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً
- الحجة : الله غني حميد

فالحجة هنا بمثابة البرهان الذي لا يمكن دحضه لأن الله تعالى غني عن العالمين في كمالاته و في جميع نعوت كبريائه و جلاله ، و كونه غنياً و حميداً يقتضي انه لا يزداد بشكر الشاكرين و لا ينتقص بكفران الكافرين.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾ [379]

- النتيجة : قضي الأمر
- الرابط الحجاجي : إنّ
- الحجة : وعدكم الله وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم و ما لي عليكم من سلطان ، فالحجة في انقضاء الأمر و ذهاب كل إلى مصيره ، فمن كان من أهل الجنة دخلها ، ومن كان من أهل النار دخلها يحاول الشيطان أن يبرئ نفسه و أن يلصق التهمة بمن اتبعوه .

---

[378]- إبراهيم ، الآية 8 .
[379]- إبراهيم ، الآية 22 .

فالتوكيد " بأن " له طاقة حجاجية من خلال مضاعفة الضغط على المتلقي.

قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [380]

- النتيجة: نعم الله لا تحصى

- الرابط الحجاجي : إنّ

- الحجة: الإنسان لظلوم كفار

فالحجة في كون نعم الله كثيرة لا تحصى هو أن الإنسان ظلوم كفار فالتوكيد " بأن " هنا جاء لتأكيد و تثبيت أن نعم الله كثيرة و إقناع المتلقي بأن الله غفور رحيم ، وبالتالي فالرابط " إن " وجه الحجة وجهة محددة و هي أن الإنسان ظلوم كفار رغم نعم الله الكثيرة.

قال تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [381]

- النتيجة : يجزي الله كل نفس ما كسبت

- الرابط الحجاجي : إنّ

- الحجة : الله سريع الحساب

فالحجة في كون الله يجزي كل نفس ما كسبت أن الله سريع الحساب .

-العوامل الحجاجية :

" العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما و تضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما ، تقريباً ، كاد ، قليلاً ... و جل أدوات القصر " [382]

---

[380] - إبراهيم ، الآية 34.
[381] - إبراهيم ، الآية 51.
[382] - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 25.

- **العامل الحجاجي : " لا ... إلاّ :**

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [383]

فورود العامل الحجاجي " لا ... إلاّ " في قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أدى إلى حصر فعاليته الحجاجية في وجهة واحدة و هي أنه توجد أمم كثيرة انقرضوا و ذهبت أخبارهم فلا يعلمهم إلاّ الله.

- **العامل الحجاجي " إنّما " :**

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [384]

فالعامل الحجاجي " إنما " وجه الخطاب وجهة حجاجية غايتها إثبات القضايا التي جاء المشركون بنكرونها و يردونها و هي يوم الحساب .

قال تعالى : ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [385]

فالعامل الحجاجي " أنّما " تكمن فعاليته الحجاجية في توجيه الخطاب وجهة واحدة و هي التي تعبر عنها النتيجة و هي أن الله واحد.

---

[383] - إبراهيم من الآية 9.
[384] - إبراهيم ، الآية 42- 43.
[385] - إبراهيم ، الآية 52.

خـــاتمـــة

خاتمة :

جاء هذا البحث لدراسة سورة " إبراهيم " دراسة حجاجية موظفاً ما توصلت إليه الأبحاث التداولية في تحليل الخطاب ، و ما يمكن استخلاصه بشكل عام من نتائج هذا البحث يتمثل في ما يلي :

- أن الحجاج كمصطلح حديث النشأة في حقل الدراسات التداولية وجدت أثاره عند الغرب و العرب قديماً.
- فقد عرف مفهوم الحجاج ارهاصاته التنظيرية الأولى عند الفيلسوف أرسطو ، الذي أسس فهمه للحجاج على منطلقات استدلالية لا تخلو من إعتبارات نفسية و اجتماعية عامة ، و كان الحجاج عنده قاسماً مشتركاً بين الخطابة و الجدل .
- و قد ورد الحجاج مرادفاً للجدل عند العرب قديماً و استخدمت هذه الألفاظ في كتب البلاغة ، و علوم القرآن ، و أصول الفقه و علم الكلام ، و تجلى مفهومه بشكل جلي عند ابن وهب و الجاحظ.
- و عرف الحجاج انبعاثاً جديداً في العصر الحديث مع المفكر البولوني " شايم بيرلمان " ، فكان مشروعه منطلقا جديداً في دراسة الحجاج ، و الغاية من الحجاج حسب " بيرلمان " هي إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المتكلم أو العمل على زيادة هذا الإذعان ، و هذا التصور الذي جاء به يجسد ثورة حقيقة في فهم العلاقة بين الإنسان و العالم.
- و يقوم الحجاج عند " ديكرو " و " أنسكومبر " على اللغة بالأساس فالحجاج عندهما كامن في بنية اللغة ، و أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج و أننا نتكلم عامة بقصد التأثير .
- و الحجاج كنظرية يمكن تطبيقه على مختلف النصوص و يمكن توظيفه في كل المجالات لان الهدف منه إقناع المتلقي.

خاتمـــــة

- و يعد القرآن الكريم خطاباً حجاجياً لأنه يرمي إلى تغيير وضع قائم و إصلاح الأمة بأسرها ، و تعد سورة " إبراهيم " من سور القرآن الكريم التي تحمل طابعاً حجاجيــاً لأنها جاءت لإثبات عقيدة التـوحيد و إخراج الناس من ظلمات الشرك.

- و أثناء تحليلنا للآليات البلاغية و المنطقية و اللسانية وجدنا المدونة وظفت فيها الآليات البلاغية بشكل أكثر حتى تكون خطاباتها مؤثرة و مقنعة لأن الصور البلاغية بمختلف أشكالها تكسب الحجاج طاقة حجاجية قوية.

- و عند تحليل الآليات البلاغية كالإستعارة و التمثيل و الكناية و الطباق و الإعتراض و التذييل وجدناها تكسب القول درجة عالية من الإقناع و التأثير.

- و وظفت في المدونة الآليات المنطقية كالإستدلال بالتعريف و استدراج الخصم و المثل لتكون حجج قائمة على واقع ملموس و محسوس تدفع المتلقي إلى الإقناع.

- و قد اعتمدت المدونة على عدة روابط حجاجية مثــل لكن ، لام التعليل ، إنّ ، و حروف العطف و التي ساهمت في توجيه الخطاب الوجهة التي يريدها المتكلم ، و ذلك لاستمالة المتلقي و التأثير فيه .

- و الحجاج في القرآن الكريم يراد به الإبانة و الإقناع و ذلك باستخدام مختلف الآليات و الأدلة العقلية و الفطرية لإثبات عقيدة التوحيد و تثبيت المؤمنين على الهداية ، و بالتالي فإن المنهج التداولي يساعد على فهم النص القرآني و يكشف عن مقاصده و مدى تأثيره في المتلقي .

و ختاماً يمكن القول أن الخطاب القرآني جدير بأن يدرس دراسة حجاجية لإكتشاف بعده الحجاجي.

ملاحق

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ
شَدِيدٍ ٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ
فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ
وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن
كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا
كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ
شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ
مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا
بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ

﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ
وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ
﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا
وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى
وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ
بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ
ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا

ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلاً عَمَّا يَعۡمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا
يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ ۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن
قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ
كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن
كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو
ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ
ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ
وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾

قائمة المصطلحات الحجاجية

Acte	الفعل
Acte locutoire	فعل القول
Acte illocutoire	الفعل المتضمن في القول
Acte perlocutoire	الفعل الناتج عن القول
Actes verdictifs	أفعال القرار
Actes exersitifs	أفعال التنفيذ
Actes comessifs	أفعال الوعد
Actes expositifs	أفعال العرض
Actes comportementaux	أفعال السلوك
Argumentation	الحجاج
Auditeur	سامع
Anglo- saxonne	أنجلو سكسونية
Connecteurs argumentatifs	روابط حجاجية
Communication	تواصل
Contexte	السياق
Co – énonciateur	مستمع
Déictique	جدال
Dialogue	حوار
Discours	خطاب
Démonstration	برهان
Enoncé	ملفوظ
Explicite	صريح
Echelle argumentative	سلم حجاجي
Fonction référentielle	وظيفة مرجعية

Force de l’acte	قوة الفعل
Garant	الضامن
Implicite	ضمني
Intention	قصد
Interaction	تفاعل
Interlocuteur	مخاطِب
Interlocutoire	مخاطَب
Interrogation	استفهام
Loi du passage	قانون العبور
Locuteur	متكلم
Message	رسالة
Opérateurs argumentatifs	عوامل حجاجية
Pragmatique	تداولية
Principe de coopération	مبدأ التعاون
Principe de pertinence	مبدأ الملاءمة
Relations	علاقة
Raisonnement	استدلال
Signification	دلالة
Sous- entendu	قول مضمر
Sens	معنى
Syllogisme	قياس
Sémiologie	السيميائية

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- **باللغة العربية :**

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1- ابن منظور ،لسان العرب ،المجلد الثاني ،دار صادر للطباعة ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 1997م.

2- ابن القيم الجوزية ،إرشاد القران و السنة إلى طريق المناظرة و تصحيحها و بيان العلل المؤثرة ،تحقيق ،أيمن عبد الرزاق ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 2001م.

3- أبو الوليد الباجي ،المنهاج في ترتيب الحجاج ،تحقيق عبد المجيد التركي ،دار المغرب الإسلامي ،المغرب الطبعة الثانية ،1987م.

4- أبو يعقوب (السكاكي) ،مفتاح العلوم ،تحقيق نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى 1983م.

5 أبو هلال (العسكري) ،كتاب الصناعتين ،تحقيق علي محمد البجاوي المكتبة العصرية ،بيروت ،الطبعة الأولى ، (د – ت).

5- أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،العمدة في الطبع ،الدار البيضاء ،الطبعة الأولى ، 2006م.

7- احمد عفيفي ،نحو النص ،اتجاه جديد في الدرس النحو ي ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،الطبعة الأولى 2001 م.

8- بدر الدين (الزركشي) ،البرهان في علوم القرآن ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث ،القاهرة ،الطبعة الثالثة ،1984م.

9- تمام حسان ،الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة ،(د – ط) ،2000م

10- حمادي صمود ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،منشورات كلية الآداب منوبة 1998.

11- حمو الحاج ذهبية ،لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ،دار الأمل ،للطباعة و النشر و التوزيع ،المدينة الجديدة ،تيزي وزو ،الطبعة الثانية ،2012م.

12- جلال الدين (السيوطي) ،الدر المنثور في التفسير بالمأثور ،تحقيق عبد المحسن التركي ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،2003م.

13- جلال الدين الخطيب (القزويني) ،الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني و البيان و البديع ،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،الطبعة الثانية ،1992م.

14- جار الله أبي القاسم (الزمخشري) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق احمد عبد الموجود ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،الطبعة الأولى ،1998م.

15- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،العلمة الجزائر ،الطبعة الثانية ،2012م.

16 خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر الجزائر ،الطبعة الثانية ،2000م.

17- رشيد الراضي ،المظاهر اللغوية للحجاج ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،الطبعة الأولى ،2014م.

18- سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه عالم الكتب الحديث ،اربد ،الطبعة الأولى ،2008م.

19- صابر الحباشة ،التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ،صفحات للطبع و النشر سوريا ،الطبعة الأولى 2008م.

20- صلاح فضل ،بلاغة الخطاب و علم النص ،سلسلة كتب ثقافية شهرية المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت ،1992م.

- طه عبد الرحمن :

21- اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،الطبعة الثالثة ، 2012م.

22- في أصول الحوار و تجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،الطبعة الرابعة ، 2010.

23- تجديد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،الطبعة الثانية ، 1993م.

24- عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن ،من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،دار الفارابي ،بيروت ،الطبعة الثانية ،2007م.

- عبد القاهر الجرجاني :

25- دلائل الإعجاز ،تحقيق محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،الطبعة الخامسة ،2004م.

26- أسرار البلاغة ،تحقيق سعيد محمد اللحام ،دار الفكر العربي ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 1999م.

27- عبد الفتاح لاشين ،المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ،دار الفكر العربي ،الطبعة الأولى ، 1998م.

28- عبد الرحمن بن محمد (الثعالبي) ،الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،تحقيق محمد معوض ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الأولى ،1997م .

29- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،بيروت الطبعة الأولى ،2004 م.

30- عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير ،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ،إفريقيا الشرق المغرب ،الطبعة الثانية ،2012م.

31- عمر بلخير ،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،الطبعة الأولى ،2003م.

32- عمرو بن بحر (الجاحظ) ،البيان و التبيين ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل ،بيروت ،د – ط.

33- عمر محمد عمر ،أسلوب القرآن الكريم بين الهداية و الأعجاز البياني دار المأمون ،دمشق ،الطبعة الأولى ،1999م.

34- علي آيت أوشان ،السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،الدار البيضاء ،الطبعة الأولى ،2000م.

35- العياشي أدراوي ،الإستلزام الحواري في التداول اللساني ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،الطبعة الأولى 2001م.

36- فخر الدين (الرازي) ،التفسير الكبير ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 1981م.

37- محمد عبد المطلب ،البلاغة و الأسلوبية ،الشركة المصرية العالمية ،مصر ،الطبعة الأولى ، 1994م.

38- محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب المتحدة ،بيروت ،الطبعة الأولى ،2008م.

39- محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،د -ط ، 1984 م.

40- محمد خطابي ،لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،الطبعة الأولى ،1991 م.

41- محمد عابد الجابري ،فهم القرآن الحكيم ،التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة الخامسة ،2014م.

42- محي الدين الدرويش ،إعراب القرآن و بيانه ،دار ابن كثير ،بيروت ،الطبعة الثالثة ،1992م.

- محمد العمري :

43- البلاغة العربية ،أصولها و امتداداتها ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،الطبعة الأولى ، 1999.

44- في بلاغة الخطا ب الإقناعي ،مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية ،إفريقيا الشرق ،المغرب الطبعة الثانية ،2002م.

45- محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،مصر (د- ط) 2002 م.

46- مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،دار الطليعة ،بيروت ،الطبعة الأولى ،2005 م.

47- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ،فرنسي ،عربي) مكتب تنسيق التعريب تونس ،2002.

- **المراجع المترجمة :**

48- أن روبول و جاك موشلار ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة دعفوس و محمد الشيباني ،دار الطليعة للطباعة ،بيروت ،الطبعة الأولى ،2003م.

49- ثون فان ديك ،علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة سعيد حسن بحيري ،دار القاهرة للكتاب مصر ،الطبعة الأولى ،2001 م.

50- جون اوستين ،نظرية أفعال الكلام "كيف ننجز الأشياء بالكلام" ،ترجمة عبد القادر قينني ،إفريقيا الشرق الدار البيضاء د – ط ،1991م.

51- جون اوستين ،القول من حيث هو فعل ،نظرية أفعال الكلام ،ترجمة محمد يحياتن ،عالم الكتب ،تيزي وزو الطبعة الثانية ،2010 م.

52- جورج لايكوف و مارك جونسن ،الاستعارات التي نحيا بها ،ترجمة عبد المجيد جحفة ،دار توبقال ، المغرب ،الطبعة الثانية ،2009م.

53- روبرت دي بوجراند ،النص و الخطاب و الإجراء ،ترجمة تمام حسان ،عالم الكتب ،القاهرة ،الطبعة الأولى 1998 م.

54- فيليب بلانشيه ،التداولية من اوستين إلى غوفمان ،ترجمة صابر الحباشة ،دار الحوار سوريا ،الطبعة الأولى ،2007م.

55- هنريش بليث ،البلاغة و الأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،ترجمة محمد العمري ،إفريقيا الشرق ،بيروت د –ط ، 1999 م.

- **المجلات و الدوريات و الرسائل :**

-أ- المجلات :

56- إدريس جيري ،البلاغة و حدود التأويل في الخطاب القرآني عند محمد عابد الجابري ،(مقال) ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ،دار الأمان ،الرباط ،الطبعة الأولى ،2015.

57- الحواس مسعودي ،البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجا (مقال) ،مجلة اللغة و الأدب ،دار الحكمة ،الجزائر ،العدد 12 ديسمبر 1997 م.

58- رضوان الرقبي ،الاستدلال الحجاجي و التداولي و آليات اشتغاله (مقال) مجلة عالم الفكر ،كلية الآداب جامعة ابن زهر المغرب ،العدد 2 ،أكتوبر 2011.

59- الطاهر لوصيف ،التداولية اللسانية (مقال) مجلة اللغة و الآداب ،جامعة الجزائر ،العدد 17 ،جانفي 2006 .

60- عبد القادر بوزيدة ،نموذج المقطع البرهاني أو الحجاجي (مقال) مجلة اللغة و الأدب،دار الحكمة ،الجزائر العدد 12 ديسمبر 1997 م.

61- عمر بلخير ،مقالات في التداولية و الخطاب ،دار الأمان المدينة الجديدة تيزي وزو .

62- محمد الولي ،الاستعارة و مجالات تداولها (مقال) ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني ،دار الأمان ،الرباط الطبعة الأولى ،2015 م.

63- مفتاح بن عروس وجهة الخطاب في سورة المؤمنون ، (مقال)مجلة اللغة و الأدب ،الجزائر ،العدد 17 جانفي 2006 م.

64- نصيرة غماري ، نظرية أفعال الكلام عند اوستين (مقال) مجلة اللغة و الأدب ،جامعة الجزائر ،العدد 17 جانفي 2006 م.

65- نعمان بوقرة ،نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية (مقال) مجلة اللغة و الأدب ،جامعة الجزائر العدد 17 جانفي 2006 م.

ب- الرسائل :

66- ردة ضيف الله الطلحي ،دلالة السياق (رسالة دكتوراه) كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ، 2002 م.

- المراجع باللغة الأجنبية :

67- Benveniste Emille ,problèmes de linguistique générale Gallimard ,1996.

68- Mayer Michel ,logique langage et argumentation ,éditions hachette ,1982.

69- Perlman et tyteca , traité de l'argumentation ,éditions de l'université de Bruxelles ,5eme éditions ,1992.

70- petit robert ,dictionnaire de la langue français , 1er éditions ,paris 1990.

71- Longman ,dictionary of contemporary English 1989.

ملخص المذكرة

Résumé d'un mémoire

Le titre de mémoire : **l'argumentation dans Surat Ibrahim**

Le discours le coranique est un discours argumentatif parce que il vise à changer le statut existant et il vise aussi a construire la nation toute entière a travers le dialogue et l'argumentation tout en renoncat à la violence. On a choisi ''Surat Ibrahim'' comme corpus l'étude parce qu'elle est une Surat Makia qui vise à établir la doctrine du monothéisme et de la foi en dieu.

À la lumière de ce qui précède ce travail essaye de trouve mécanismes l'argumentation dans cette Surat et pour cela on a avancé un recherche qui se constitue une introduction préliminaires, deux chapitres et une conclusion .

Nous avons avancé la problématique qui nous guide dans cette travail et l'analyse ainsi que le but de cette recherche concernant le préliminaire de on a parlé de contribution de la pragmatique de la théorie argumentative et la chapitre on a traité de la notion de l'argumentation ,ces mécanisme dans les ancienne et nouvelles études , on a traité la notion de l'argumentation.

chez les grecs dans les temps anciens comme Platon et Aristo et dans les anciennes étude arabes, on a préciser , la notion de l'argumentation chez « Abu Walid albadji » « aljahid » et la notion de l'argumentation nouvellement chez « PERLMAN » et « TYTECA » et « TOLMINE » .

Aussi on a traité les mécanismes rhétoriques, logiques et linguistique, et comment pourrait-elle en être les moyens et outils argumentatives de persuader le destinataire.

Le deuxième chapitre concerne analysé une de la Surat Ibrahim Nous avons de terminé la structure argumentative de cette Surat et on a dégage les différentes mécanisme rhétoriques, logiques et linguistiques, parmi les mécanismes rhétoriques on trouve la métaphore, la métonymie et l'antonyme, parce que est des mécanismes logiques nous avons analysé l'argumentation par la définition, ainsi que la déférence raisonnements existants dans notre corpus.

Enfin nous avons dégagé les différents mécanismes linguistiques dans ce corpus

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي : مساهمة البحوث التداولية في نشأة النظرية الحجاجية	3
الفصل الأول : مفهوم الحجاج و آلياته	24
1- مفهوم الحجاج لغة و إصطلاحا	25
1-1- مفهوم الحجاج لغة	25
1-2- مفهوم الحجاج إصطلاحا	27
1-2-1- الحجاج في الفكر الغربي القديم	27
1-2-2- الحجاج في الفكر العربي القديم	32
1-2-3- الحجاج في الفكر الغربي الحديث	37
1-2-4- الحجاج في الفكر العربي الحديث	50
1-3- مفهوم الحجاج في القرآن	55
1-4- خصائص النص الحجاجي	58
الفصل الثاني : الحجاج في سورة إبراهيم	79
1- البنية الحجاجية في سورة إبراهيم	83
2- الآليات الحجاجية في سورة إبراهيم	85
2-1- الآليات البلاغية	85
2-2- الآليات المنطقية	107
2-2- الآليات اللغوية	116
خاتمة	123
ملاحق	126
قائمة المصطلحات الحجاجية	130
قائمة المصادر و المراجع	132
ملخص المذكرة	141
فهرس المحتويات	145